دار العلوم

سلسلة ثقافة الحياة



كيف تسافر بأمان وتحقق أغراضك؟



تأليف:

هادي المدرسي

سلسلة ثقافة الحياة

4

كيف تسافر بأمان وتحقق أغراضك ؟

تأليف:
هادي المدرسي





كيف تسافر بأمان
وتحقق أغراضك ؟

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 03/473919 - 01/545182
ص.ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

المقدمة

يُسافر كل عام أكثر من مليار ونصف من البشر، أي أنّ ثلث سكان الأرض يتنقّلون من مكانٍ إلى مكان. سواءً عبر الطائرات أو القطارات أو السفن أو السيارات، أو حتى الدراجات والدّواب.

ويمكن تقسيم الدوافع الأساسية وراء سفر الناس إلى ثلاث:

الأول: المصالح الدنيوية كالتجارة، والصناعة والسياحة، وما أشبه.

الثاني: الدوافع المزدوجة بين الدنيوية والأُخروية مثل سفر الحج، حيث فيه عبادة ومصلحة، ومثابة ومنافع.

الثالث: الثواب وحده، مثل الأسفار التي يقوم بها بعض الناس طاعةً لله تعالى كالسفر لصلة الرحم، أو عيادة المرضى، أو بناء مؤسسات خيريّة، أو ما شابه ذلك.

وعلى كل حال فإنه لابدّ من الاهتمام بالمسائل الدينية في جميع الأسفار، سواءً كانت للمصالح الدنيويّة وحدها أو للمزدوجة منها، أو الأسفار الأُخروية البحتة. وذلك ليس لتصحيح الدوافع فحسب، وإنما باعتبار أنّ الأخطار على كل حال تحيط بالأسفار، فمنذ أقدم العصور والمسافرون يتعرّضون أكثر من غيرهم لأخطار مختلفة، مثل خطر التعرض للسرقة والاحتيال، أو الضياع والإفلاس، أو المرض والموت.

وإذا كان البعض يرى أن الأسفار اليوم أكثر أمناً من السابق حيث كان المسافرون في قديم الأزمان يضيعون في الطرقات، أو تهجم عليهم الحيوانات المتوحشة، أو يُسرقون من قبل اللصوص.

وكل هذه الأمور غير موجودة الآن في أسفار الناس. إلّا أن ذلك لا يمنع وجود أخطار من شكل آخر تحيط بالسفر والمسافرين.

فإذا كان الناس في السابق يموتون في أسفارهم بسبب الضياع والموت جوعاً، فإنهم اليوم يموتون بسبب سقوط الطائرات، واصطدام القاطرات، وحوادث الطرقات التي تحصد كل عام أرواح مئات الألوف من الناس.

من هنا كان من الضروري الإلتفات إلى الجانب الديني في السفر، مهما كانت وسائله، وظروفه ودوافعه. وذلك من خلال الاهتمام بتزكية النفس، وتطهير النيّة، والاهتمام بقراءة الأدعية المأثورة، واصطحاب كتاب الله الكريم، وأيضاً دفع الحقوق التي على المسافر قبل القيام بالسفر، والالتزام بالأخلاق مع الرفقة خلال السفر.

وهذه النقطة بالذات كانت محلّ اهتمام كثير من

علماء الدين في السابق. حيث ثبّتوا أبواب الأخلاق في باب السفر، وبالأخص سفر الحج الذي كان يستغرق فترة طويلة من الزمن، وتحيط بها الأخطار المختلفة..

والحق أن الأسفار مضامير الناس، ففيها تظهر حقائقهم، وتتبلور شخصياتهم، وتنكشف نفسيّاتهم.

فمن كان حريصاً في داره على راحته وسلامته وصحته، فهو في الأسفار أحرص على ذلك.

ومن كان أنانياً فإنّ أنانيته تظهر في موارد الضيق، والتي هي كثيرة في العادة في الأسفار.

ومن جهة أخرى، فإن في الأسفار فرصاً لا تحصى لتحقيق التقدم، سواءً فيما يرتبط بالنفس، أو ما يرتبط بالناس، أو ما يرتبط بالحياة.

فأنت مثلاً يمكنك أن تكتشف نقاط قوّتك أو ضعفك، عند مواجهتك للمواقف الصعبة في السفر.

فيمكنك مثلاً أن تنمّي الكثير من الصفات الحسنة في

نفسك خلال السفر مثل الحزم والشجاعة. بالإضافة إلى إمكانية أن تكتشف الناس وتتصادق مع أكبر قدر منهم.

وبناءً على كل ما سبق، فإن السفر بحدّ ذاته يعتبر أمراً مطلوباً، إن لم يكن ضرورياً، ولذلك فإن ربّنا وهو «الصمد» الذي لا معنى للحركة والتغيير فيه، جعل كل ما عداه في حالة التغيير والحركة.

فأنت خلال قراءتك لهذه المقدمة قد تحرّكتَ مع دوران الأرض مئات الكيلومترات وانتقلت من مكان إلى مكان، وتغيرّت عليك الأزمان، لأن الحركة قد فُرضت عليك من دون إرادتك، شئت ذلك أم لا.

كما أنك انتقلت خلال وجودك في هذه الحياة في عدة عوالم حيث كنت نطفة ثم تحولت إلى جنين ثم وُلدت، ثم بدأت تحبو وتتحرك، ثم أصبحت شاباً مكتمل القوة.

كما أن الحركة ضرورة من ضرورات المعيشة فلكي

تعيش، وتأكل، وتبني وتعمل فأنت بحاجة إلى الحركة لا محالة.

وتنتظرك في النهاية أكبر رحلة في حياتك، وهي رحلة الموت إلى عالم البرزخ، ثم الانتقال إلى عالم القيامة. وهكذا فإن الحركة مكتوبة عليك، والانتقال من حال إلى حال أمر لا مفرّ منه.

كما أن الأرض التي نحن فوقها فرض الله (عزّ وجلّ) عليها مجموعة حركات.. حول نفسها، وحول شمسها.. ومع الشمس داخل مجرّتها.. ومع مجرتها داخل المدن النجومية.

فالكون كلّه بما فيه من كواكب ونجوم، ومجرّات ومنظومات شمسيّة. كلّها في حالة دائمة من الحركة، وهذا يعني أن الحركة سنّة إلهية في الحياة.

* * *

لقد كان البعض يسألني أحياناً: أين تسكن هذه الأيام؟

فكنت أقول لهم: وهل المطلوب للإنسان أن يكون ساكناً في مكان؟

أليس ربّنا قد فرض علينا الحركة بشكل دائم؟

وكيف يمكنني أن أكون ساكناً على أرض هي متحركة؟

ولهذا فإن جوابي على السؤال: أين تسكن الآن هو: أنني راحل في رحلة، على أرض مرتحلة، مع قوم رُحّل!

* * *

أمّا هذا الكتاب فهو يتناول مجموعة واسعة من الأمور التي ترتبط بالسفر، خاصة من البعد الديني. كتبته رجاء أن يجعل الله فيه الفائدة لجميع المسافرين في أي مكان، وأي زمان.

ومن الله التوفيق، وعليه التكلان.

هادي المدرّسي

الفصل الأول

فوائد الأسفار

بحسب ما جاء في الآيات القرآنية والسنّة النبويّة الشريفة، فإن للسفر ستة منافع رئيسية هي كالتالي:

الأُولى: الصحة والسلامة.

الثانية: الغنيمة والمصلحة.

الثالثة: التفريج عن الهموم، والترويح عن النفس.

الرابعة: اكتساب العلم والمعرفة.

الخامسة: التعارف مع الناس، وكسب الصداقات.

السادسة: تقوية العلاقة مع الأصحاب.

وهذه المنافع نقرأها في الأحاديث التالية:

قال رسول الله ﷺ:

«سافروا تصحوا، وجاهدوا تغنموا، وحجّوا تستغنوا»[1].

وقال ﷺ، في حديث آخر: «سافروا تغنموا»[2].

وقال ﷺ: «إذا عسر أحدكم فليخرج، ولا يضم نفسهُ أهله»[3].

وكما هو واضح في هذه الأحاديث فإن السفر سبب من أسباب التخلّص من العسر والضيق والفقر.

من هنا فإن الإقامة في الوطن إذا كان يسبب الغم والهم والفقر للأهل، فهي مرفوضة عقلياً ودينياً، فربّنا (عزّ وجلّ) أحياناً يريد أن يرزق عبداً في مكان غير وطنه فيجعل له حاجة فيه، فينتقل إليه لكي يقضي حاجته، ثم يرزقه الله هناك ما شاء.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ج ٢، ص ١٧٣.
(٢) بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي، ج ٧٣، ص ٢٢١.
(٣) مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النوري، ج ٨، ص ١١٥.

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إذا سبب الله (عزّ وجلّ) للعبد الرزق في أرض، جعل له فيها حاجة»[1].

وعلى كل حال فإن في الأسفار منافع وفوائد جمة، وقد تجتمع كلها في سفرة واحدة، وقد تتفرق حسب الأسفار والأماكن التي يسافر إليها الناس. وفي عصر أصبحت الأرض مثل قرية صغيرة ينتقل المسافرون فيه من قارة إلى قارة في سويعات، فإن ترك السفر والبقاء في مكان واحد منذ الولادة إلى الوفاة، أمر غير مبرر على الإطلاق، خاصة وقد دعانا الأنبياء والأولياء إلى القيام بالسفر لأمور الدنيا والآخرة.

يقول الإمام علي عليه السلام، في الديوان المنسوب إليه:

تَغَرَّبْ عن الأوطانِ في طَلَبِ العُلى
وَسافِرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائِدِ
تفرُّجُ هَمٍّ واكتسابُ معيشةٍ
وعلمٍ وآدابٍ وصحبةِ ماجِدِ

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٣، للشيخ الصدوق.

فإنْ قيلَ: في الأسفارِ ذُلٌّ ومحنَةٌ
وقطعُ الفيافي واحتمالُ الشدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ له من مقامِهِ
بِدار هوانٍ بين وآشٍ وحاسِدِ[١]

وكما هو واضح فإن هذه الفوائد التي ذكرها الإمامعليه السلام في شعره هي عناوين عامة، تندرج تحتها عشرات من الفوائد الصغيرة التي ينبغي السفر من أجلها.

فمن يريد المشاركة في فتح محل تجاري، أو من يريد شراء بيت، أو من يسافر لشراء الأسهم، كلها فوائد تندرج تحت عنوان «اكتساب معيشة» مثلاً.

هذا، ومن جهة أخرى فإنه بمقدار ما يجب أن تكون دوافع السفر معقولة، والمقاصد نافعة، فلابدّ من تجنب الأسفار التي لا دوافع لها، أو التي تدخل دوافعها تحت إطار «المضرّة» سواء للنفس أو للناس.

---

(١) مستدرك الوسائل للميرزا حسين النوري، ج ٨، ص ١١٥.

يقول الإمام علي (سلام الله عليه):

«جاء عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! قد غلبني حديث النفس، ولم أحدث شيئاً حتى أستأمرك.

فقال له النبي ﷺ: بماذا حدثتك نفسك يا عثمان؟

قال عثمان: هممت أن أسيح في الأرض.

فقال النبي ﷺ: لا تسيح فيها، فإن سياحة أمتي في المساجد»[1].

وفي حديث آخر يقول رسول الله ﷺ: «ليس في أمتي رهبانية ولا سياحه، ولا زمّ ـ يعني السكوت ـ»[2].

من هنا فإن «الزهد لغرض الرهبنة» أو «السفر لمجرّد السياحة» غير مطلوبين دينياً، بينما الأسفار التي تكون دوافعها انجاز أعمال مفيدة، وتحقيق مآرب خيّرة، أو

---

(١) مستدرك الوسائل للميرزا حسين النوري، ج ٨، ص ١١٣.

(٢) وسائل الشيعة، للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ج ٨، ص٢٤٩.

التفرج عن الهموم، فهي لا تخرج عن طاعة الله عزّ وجلّ، ولذلك فهي مستحبة ومطلوبة ونافعة.

وقد روي عن رسول الله ﷺ في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام قوله: «يا علي.. لا ينبغي للرجل العاقل أن يكون ظاعناً إلّا في ثلاث: مرمّةٍ لمعاش، أو تزودٍ لمعاد، أو لذّةٍ في غير محرّم»[1].

وهذه الدوافع الثلاث أيضاً عامّة تندرج تحتها الكثير من الدوافع الصغيرة. فأي سفر من أجل تحسين المعاش، وجمع المال من حلال، ومرمّة الاقتصاد، فهو محبّب، كما هو الأمر مع أي سفر من أجل الآخرة والعمل الصالح.

وكذلك أي سفر من أجل الترويح عن النفس أو للتزويج، أو الحصول على أية لذّات محلّلة فإنه مباح ومحبّب.

* * *

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٨، ص ٢٤٨.

وهناك دوافع خيّرة أخرى يشير إليها النبي ﷺ في حديثه مع الإمام علي عليه السلام فيقول:

«يا علي! سِرْ سنتين بِرَّ والديك، وسِرْ سنةً بـرّ رَحِمك، وسِرْ ميلاً عُدْ مريضاً، وسِرْ ميلين شيّع جنازة، وسِرْ ثلاثة أميال أجِب دعوة، وسِرْ أربعة أميال وزر أخاً في الله، وسِرْ خمسة أميال أجب الملهوف، وسِرْ ستة أميال، وانصر المظلوم، وعليك بالاستغفار»[١].

وفي هذا أشار النبي ﷺ إلى تلك الدوافع الخيّرة التي يستحب أن يتحمل الإنسان وعثاء السفر من أجلها.

فالسفر لمدة عامين من أجل برّ الوالدين، أو السفر لمدّة عام كامل لصلة الرحم، أو السفر ميلاً واحداً لعيادة مريض، أو ميلين لتشييع جنازة، أو ثلاثة أميال لإجابة دعوة مؤمن، أو أربعة أميال لزيارة أحد الإخوة في الله، أو خمسة أميال لإغاثة ملهوف، أو ستة أميال لنصرة

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٤٨.

مظلوم، هي من «الأسفار المقدسة» التي فيها الأجر والثواب.

أما السفر الممنوع فهو السفر الذي لا تكون دوافعه سليمة، ولا منافعه حلالاً.

صحيح أن من حق أي إنسان أن يسافر إلى أي مكان شاء، وفي أي وقت شاء، لأن السفر بحدّ ذاته من الأعمال المستحبة، أو على الأقل فهي بشكل عام مباحة للجميع. إلّا أن الاستثناء هنا، هو حينما يكون السفر لمعصية الله، أو لارتكاب جريمة، أو لإيذاء إنسان، أو كان السفر سبباً لترك الواجبات الدينية، أو كان محاطاً بأخطار جدّية.

وإلى ذلك يشير الحديث المروي عن الإمام علي عليه السلام في حديث الأربعمائة حيث قال عليه السلام: «لا يخرج الرجل في سفر يُخاف منه على دينه وصلاته»[1].

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٤٩.

فإذا أراد أحد أن يسافر من أجل التجارة، أو المصلحة، أو اللجوء مثلاً، وكان يخشى أن لا يستطيع أن يؤدي واجباته الدينية في سفره، أو في المكان الذي يصل إليه، أو يخشى أن يرتكب معصية هناك، فإن سفره هذا منهي عنه.

روي عن محمد بن مسلم قال: «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن الرجل يقيم في البلاد الأشهر وليس فيها ماء، إنما يقيم لمكان المرعى، وصلاح الإبل؟

فقال الإمام: لا[1]».

فأن يقيم أحد في مكان لا يستطيع الغسل فيه من الجنابة، أو الوضوء من أجل الصلاة، ويفعل ذلك فقط لوجود المرعى أو لصلاح الإبل فهذا غير صحيح.

وروي أيضاً عن محمد بن مسلم، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يجنب في السفر، فلا يجد إلّا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٢.

الثلج أو ماءًا جامداً (أي لا يستطيع الوضوء أو الغسل)؟

فقال الإمام: هو بمنزلة الضرورة.

ثم أضاف عليه السلام: ولا أرى أن يعود إلى هذه الأرض التي توبق دينه»[١].

ولعل هذه الموارد التي ذُكرت في هذه الروايات هي نماذج للأسفار المنهية عنها. وإلّا فإن كلّ سفر يكون بدافع غير سليم، أو فيه مضرّة للنفس أو للناس، أو يكون فيه ترك للمسؤوليات الدينية، فهو سفر معصية ومنهي عنه.

ومن ثم فهو استثناء من القاعدة العامة باستحباب السفر.

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٢.

الفصل الثاني

رفقة السفر

في أكثر من حديث نجد التوصية بأن يختار الإنسان رفقة سفره بدقة وعناية.

فرفيق الدرب أهم من الدرب نفسه، ولذلك قال النبي ﷺ: «الرفيق، ثم السفر»[(١)].

فكما تهتم أنت بوسائل سفرك، وتختار بعناية محل إقامتك حيث تذهب، ووسائلك التي تصحبها معك فإنه لابدّ من الاهتمام أيضاً بأصدقاء السفر، ومرافقيك فيه، ومن هنا جاء في الحديث الشريف عن الإمام علي عليه السلام أنه أوصى ولده الحسن عليه السلام قائلاً: «سل عن الرفيق قبل الطريق»[(٢)].

---

(١) كتاب الكافي، للشيخ الكليني، ج ٤، ص ٢٨٦.

(٢) نهج البلاغة، باب الرسائل، رقم ٣١.

وبالرغم من أن الإنسان قد يكسب الكثير من المنافع الاقتصادية وغيرها في سفره، إلّا أنّ اللذة الحقيقية لا يحصل عليها أحد إلّا مع الأصدقاء، والرفقاء.

بالإضافة إلى أن في الأسفار مخاطر غير محسوبة، والحاجة إلى من يساعد المسافر حين بروز الخطر، هي حاجة ماسّة.

ثم إنّ الإنسان يحتاج إلى من يتبادل معه الحديث، ويستشيره في المواقف الحرجة، ويشاركه في مشاعره وأحاسيسه، وفي لذّاته وغمومه ولذلك كله جاءت الأحاديث الشريفة المروية عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تنهى عن السفر من دون رفقاء.

يقول رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بشرّ الناس؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال ﷺ: من سافر وحده، ومنع رفده، وضرب عبده»[1].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨١.

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام، فقال: لا تخرج في سفر وحدك، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد.

يا علي! إن الرجل إذا سافر وحده فهو غاو، والاثنان غاويان، والثلاثة نفر»[1].

وهنالك روايات تتحدث عن أن من يسافر وحده قد تشمله لعنة الله.

فقد روي عن الإمام موسى بن جعفر قوله: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة:

١ - الآكل زاده وحده.

٢ - والنائم في بيت وحده.

٣ - والراكب في الفلاة وحده[2].

ولعلّ البعض يرى أن المقصود هنا ليس رفيق يعرفه المسافر منذ البداية، إنما المقصود أن يسافر في

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨١.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨١.

الصحارى والقفار وحيداً فريداً من دون أحد. أما اليوم حيث أن السفر من دون أي رفيق في الطائرات والقاطرات والسفن، قد لا يكون ممكناً فلا تشملها تلك الروايات، أي أن مثل هذا الحديث يقصد أولئك الذين يسافرون وحدهم بسياراتهم مثلاً من دون مرافقين.

فليس مطلوباً أن يكون للإنسان رفيق خاص به، من الأقرباء والأصدقاء، في الأسفار بالطائرات والقاطرات.

وعلى كل حال فقد نُهينا من السفر لوحدنا.

يقول إسماعيل بن جابر: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكّة إذ جاء رجل من المدينة فقال له الإمام: من صحبك؟

قال الرجل: ما صحبت أحداً.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كنت تقدّمت إليك لأحسنت أدبك.

ثم أضاف عليه السلام: واحد شيطان، واثنان شيطانان، وثلاثة صحب، وأربعة رفقاء»[١].

---

(١) كتاب الوسائل، ج ٨، ص ٣٠٠.

ويبدو أنه كلما زاد العدد من الرفقاء زادت المنفعة والفائدة، ولذلك روي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «البائت في بيت وحده، والسائر وحده شيطانان، والاثنان لمّة، والثلاثة أُنس»[1].

وقد يقول قائل هنا: ماذا لو لم أجد رفيقاً في سفري، واضطررت أن أكون وحيداً فيه، فهل أتركه؟!

والجواب بالطبع: لا.

فليس السفر بلا رفيق من المحرّمات، لكنه من المكروهات، ومع الاضطرار ترتفع الكراهة، ولكن ينبغي حينئذ أن يدعو المسافر بما ذكره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث روى عنه أنه قال: من خرج وحده في سفر فليقل: «**ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله، اللّهمّ آنس وحشي، وأعنّي على وحدتي، وأدِّ غيبتي**»[2].

* * *

---

(١) كتاب الوسائل، ج ٨، ص ٣٠١.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨١.

وقد يتساءل البعض: ما هو العدد الذي به نخرج من إطار الوحدة؟

والجواب: حسب الروايات فإن الأربعة هو عدد معقول، فإذا سافر أحد مع أربعة أشخاص فإنّه يخرج بذلك عن دائرة الكراهة.

يقول رسول الله ﷺ: «أحبّ الصحابة إلى الله (عزّ وجلّ) أربعة، وما زاد قوم على سبعة إلّا كثر لغطهم»[1].

وبهذا يكون العدد المطلوب له في السفر هو من أربعة رفقاء، إلى سبعة.

وقد جاء في الحديث عن رسول الله قوله: «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف»[2].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٨.

الفصل الثالث

مع من تسافر؟

كي يأتي اختيار رفقاء السفر موفّقاً، ينبغي الأخذ بعين الاعتبار كل الصفات الحسنة التي تُذكر في موضوع الصداقة والأصدقاء.

مع ملاحظة أن مصاحبة النظراء في الفضل والمنزلة، والإمكانيات الماديّة، أمر مطلوب.

فمسألة النظير مسألة مهمّة، ولذلك فلا نطالب بأن تكون خصوصيات الرفقة عالية جداً، بل متناسبة مع المسافرين أنفسهم.

يقول الإمام أميرالمؤمنين سلام الله عليه:

«لا تصحبنّ في سفرك من لا يرى لك من الفضل عليه، كما ترى له عليك»[1].

---

(١) كتاب الكافي، للكليني، ج ٤، ص ٢٨٦.

وهذا لا يمنع بالطبع من أن يختار الإنسان من هو أفضل منه بدرجة واحدة، بحيث يستفيد منه ويتزيّن به.

يقول الإمام الصادق سلام الله عليه:

«إصحب من تتزيّن به، ولا تصحب من يتزيّن بك»[1].

إلّا أن اختلاف الدرجة يجب أن لا يكون بشكل يصبح المسافر بسببه ذليلاً عند رفقاء سفره بحيث يحقروه، أو لا يعطوه حقّه.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إذا صحبتَ فاصحبْ نحوك، ولا تصحبنّ من يكفيك، فإن ذلك مذلّة للمؤمن»[2].

وفي حديث آخر روى شهاب بن عبد ربّه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قد عرفت حالي وسعة يدي وتوسيعي على إخواني فأصحب النفر منهم في طريق مكة فأوسّع عليهم؟

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٢.
(٢) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٦.

فقال عليه السلام: لا تفعل يا شهاب، فإنك إن بسطتَ وبسطوا أجحفت بهم، وإن هم أمسكوا أذللتهم، فاصحب نظراء، إصحب نظراءك»[1].

ويقصد الإمام عليه السلام إن المرء إذا صحب من هم أقل منه من الناحية المادية فلربما يطلب منهم المال بحيث يتساوى مع الأغنياء، فهو إمّا يستجيب فيكون إجحافاً بحقه، وإما أن ينفق الأكثر مالاً على الأقل مالاً، وحينئذ يكون ذلك إذلالاً لهذا الأخير.

يقول أبو بصير: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: «يخرج الرجل مع قوم مياسير، وهو أقلهم شيئاً فيُخرج القوم النفقة، ولا يقدر هو أن يخرج مثل ما أخرجوا.

فقال الإمام: ما أحبّ أن يُذلّ نفسه.. ليخرج مع من هو مثله»[2].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٢.

(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٣٠٣.

وبالطبع فإن هذا لا يعني أن الخروج من هو أكثر مالاً أو الأقل مالاً، مكروه في جميع الحالات.

بل الكراهة تأتي حينما يكون هنالك إحراج للمسافر، أو إذلال له. أما في غير هذه الحالة فلا مانع منه.

يقول محمد الحلبي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن القوم يصطحبون فيهم الموسر وغيره فينفق عليهم الموسر.

قال عليه السلام: «إن طابت بذلك أنفسهم فلا بأس به»[1].

ويبدو أن المطلوب إيضاً مراعاة حال الرفقاء من الناحية النفسية أيضاً. فلربّما أن بعضهم لا يصرّح بحاجاته أو يستحي مما هو فيه.

ومن هنا ضرورة أن يكون الأعلى يداً والأكثر مالاً هو الذي يراعي حال الأضعف منه، من دون أن يسألوه.

فقد روي عن حسين بن أبي العلا قال: «خرجنا إلى

---

(١) كتاب الوسائل، ج ٨، ص ٣٠٢.

مكّة نيفاً وعشرين رجلاً، فكنت أذبح لهم في كلّ منزل شاة، فلمّا أردت أن أدخل على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا حسين! وتذلّ المؤمنين؟

قلت: أعوذ بالله من ذلك!

فقال عليه السلام: بلغني أنك كنت تذبح لهم في كلّ منزل شاة؟

قلت: ما أردت إلّا الله.

فقال عليه السلام: أما علمت أنّ منهم من يحبّ أن يفعل مثل فعالك، فلا يبلغ مقدرته فتقاصر إليه نفسه؟

قلت: أستغفر الله، ولا أعود»[1].

---

(١) كتاب الوسائل، ج ٨، ص ٣٠٤.

الفصل الرابع

اختيار الوقت في السفر

في غير حالات الاضطرار، والمواعيد الخاصة، والدعوات المحددة من قبل الآخرين، فإن هنالك أياماً معينة يستحب السفر فيها. كما أن هنالك أياماً أخرى يكره السفر فيها، ومعرفة ذلك أمر مهم باعتبار أن له ارتباطاً بالغيب.

فنحن لا نعرف «النحس» في الأيام، ولا البركة فيها، وإنما تحدثت الروايات عنها، حتى نتجنّب ما يترتب على ذلك، لأنّ للأيام والليالي والساعات والشهور لها حالات مختلفة، ولها تأثيرات غير منظورة على أعمالنا وحركاتنا. سواء آمنّا بذلك أم لم نؤمن.

ألا نرى أن أحدهم ربّما يسافر في يوم معيّن، ويوفق في سفره. وآخر يسافر في يوم آخر ولا يوفق؟ مع أن كليهما يبذل من الجهد ما يبذله الآخر.

ومن هنا فإذا عزمت على السفر، فلابدّ أن تختار لبداية سفرك يوماً من الأيام التي ذكرت الروايات حسن السفر فيها، لتحصل على بركتها، وهي من حيث أيام الأسبوع ثلاث:

الأول: يوم السبت.

فلقد روى أحدهم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من أراد سفراً فليسافر يوم السبت، فلو أن حجراً زال عن جبل في يوم السبت لردّه الله (عزّ وجلّ) إلى مكانه»[1].

وهذا يعني أن من يختار يوم السبت للسفر سيعود سالماً إلى أهله.

وقد روي عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[2]، فقال عليه السلام: «الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت»[3].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٣.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٣) كتاب الوسائل، ج ٨، ص ٢٥٢.

ومعنى ذلك أن الجمعة للجمع والإقامة، والسبت للتنقل والسفر.

الثاني: يوم الثلاثاء.

فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «سافروا يوم الثلاثاء واطلبوا الحوائج فيه، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام»[1].

ومعنى ذلك أن مقاصد المسافر من السفر ربما تتحقق إذا اختار المرء يوم الثلاثاء بداية له، لأن الله يقضي الحوائج فيه.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «من تعذّرتْ عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء، فإنّه اليوم الذي ألان الله عزّ وجلّ فيه الحديد لداود عليه السلام»[2].

الثالث: يوم الخميس.

فقد روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «كان

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٣.

رسول الله ﷺ يسافر يوم الخميس»[1].

وقال الإمام عليه السلام أيضاً: «يوم الخميس يحبّه الله ورسولُه وملائكته»[2].

وهكذا فإن هذه الأيام الثلاث: السبت، والثلاثاء، والخميس، هي أيام مباركات للسفر.

* * *

أما الأيام التي نُهينا من السفر فيها إلّا بشروط معينة فهي كالتالي:

الأول: يوم الاثنين.

فقد روي قولهم «إتق الخروج في يوم الاثنين، فإنّه اليوم الذي قُبض فيه رسول الله ﷺ وانقطع الوحي، وقتل فيه الحسين عليه السلام، وهو يوم نحس»[3].

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٣.
(٣) المزار الكبير لمحمد بن المشهدي، ص ٤٦.

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «لا تسافر يوم الاثنين، ولا تطلب به حاجة»[1].

وقد روي عن أبي أيوب الخزار قال: «أردنا أن نخرج، فجئنا نسلّم على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: كأنكم طلبتم بركة الاثنين؟

قلنا: نعم.

فقال الإمام عليه السلام: فأيُّ يوم أعظم شؤماً من الاثنين؟. فَقَدْنا فيه نبيّنا صلى الله عليه وآله وارتفع الوحي عنّا.. لا تخرجوا يوم الاثنين، واخرجوا يوم الثلاثاء»[2].

وهكذا فإن الأئمة كانوا ينهون أصحابهم من السفر يوم الاثنين.

وقد روي عن محمد بن أبي الكرام، قال: «تهيأت للخروج إلى العراق، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام لأُسلم عليه وأُودعه. فقال: أين تريد؟

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٦٧.

قلت: أريد الخروج إلى العراق.

فقال لي: في هذا اليوم؟ (وكان يوم الاثنين).

فقلت: إن هذا اليوم يقول الناس إنه مبارك، وإن فيه وُلد النبي ﷺ.

فقال عليه السلام: والله ما يعلمون أي يوم ولد فيه النبي ﷺ، وإنه ليوم مشؤوم، فيه قبض النبي ﷺ وانقطع الوحي. ولكن أُحبُّ لك أن تخرج يوم الخميس، وهو اليوم الذي كان يخرج فيه النبي ﷺ إذا غزى»[1].

الثاني: يوم الأربعاء.

فقد ذكر صاحب كتاب المصباح أنه اليوم الذي خُلقت فيها أركان النار، وأهلكَ الله فيه الأمم الطاغية[2].

وقد قال رسول الله ﷺ: «آخر أربعاء في الشهر، يوم نحسٍ مستمر»[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٥.

(٢) المصباح، للكفعمي، ص ٢٤٤.

(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٢٥٧.

ومع أن هذا الحديث يختص بآخر أربعاء الشهر، إلّا أن هنالك روايات أخرى يُستشف منها أن يوم الأربعاء بشكل عام ليس يوماً مباركاً، فقد روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام (في حديث) إن رجلاً قام إليه، فقال:

«يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه، وثقله، وأي أربعاء هو؟

فقال الإمام علي عليه السلام: «هو آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قَتَل قابيلُ هابيل أخاه، ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق، ويوم الأربعاء أغرق الله فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله قرية لوط عاليَها سافلَها، ويوم الأربعاء أرسل الله الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم، ويوم الأربعاء سلّط الله على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعونُ موسى عليه السلام ليقتله، ويوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء ضُرب بيت

المقدس، ويوم الأربعاء أُحرق مسجد سليمان بن داود عليه السلام باصطخر من كورة فارس، ويوم الأربعاء قُتل يحيى بن زكريا عليه السلام، ويوم الأربعاء أظلَّ قومَ فرعون أولُ العذاب، ويوم الأربعاء خسف الله بقارون، ويوم الأربعاء ابتلى أيوب عليه السلام بذهاب ماله وولده، ويوم الأربعاء أُدخل يوسف عليه السلام السجن، ويوم الأربعاء قال الله: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة، ويوم الأربعاء عقروا الناقة، ويوم الأربعاء أُمطر عليهم حجارة من سجين، ويوم الأربعاء شُجَّ النبي صلى الله عليه وآله وكُسرت رباعيته، ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت»[1].

الثالث: يوم الجمعة.

فالجمعة للجمع لا للسفر.. ولكن حسب بعض ما نُقل فإن المكروه من السفر في يوم الجمعة ربّما هو قبل إقامة الصلاة، وليس كلّه. فقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام إنه قال: «ما يؤمن من سافر يوم الجمعة قبل الصلاة أن

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

لا يحفظه الله في سفره، ولا يخلفه في أهله، ولا يرزقه من فضله»[1].

* * *

هكذا يبدو أنّ أيام الأسبوع يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

الفئة الأُولى: الأيام التي يستحب بدأ السفر فيها، وهي يوم السبت، والثلاثاء، والخميس.

الفئة الثانية: الأيام التي يكره فيها السفر وهي يوم الاثنين، والأربعاء، والجمعة.

ويبقى يوم الأحد لم يُذكر فيه شيء حول استحباب السفر فيه أو كراهة ذلك.

* * *

هذا فيما يرتبط بأيام الأسبوع.

أمّا فيما يرتبط بأيام الشهر، فإن الأحاديث الشريفة تتحدث عن كراهة السفر في موارد ترتبط إمّا بحالات

---

(١) المزار الكبير، ص ٤٦.

معنية، مثل أن يكون القمر في برج العقرب. أو أيام معينة من الشهر.

ففي ما يرتبط بالنوع الأول، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من سافر أو تزوّج والقمر في العقرب، لم يرى الحسنى»[1].

وفي ما يرتبط بالأيام فقد روي كراهة السفر في كلٍ من: اليوم الثالث من الشهر، والرابع منه، والخامس، والثالث عشر، والسادس عشر، والعشرين، والحادي والعشرين، والرابع والعشرين، والخامس والعشرين، والسادس والعشرين.. وبذلك فإن عشرة أيام من ثلاثين يوماً من الشهر تكون أياماً غير محبّبة للبدء بالسفر فيه[2].

غير أن بعض الروايات تتحدث عن أن اليوم الرابع من الشهر، واليوم الحادي والعشرين منه صالحان للسفر.

وفي رواية أخرى روى أن الثامن من الشهر، والثالث والعشرين منه، مكروهان أيضاً للسفر.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٧.

الفصل الخامس

كيف تتجنب نحوسة أيام الأسبوع والشهر في أسفارك؟

مع الأخذ بعين الاعتبار كثرة الأسفار وضرورتها في هذه الأيام، وصعوبة الالتزام بترك السفر في الأيام التي جاء النهي عنها، خاصة وأن كثيرين في عالم اليوم، هم ممن يسترزقون الله في الأسفار، وينطبق عليهم عنوان «مَن شغله السفر»، فكيف نستطيع أن نتجنب نحوسة السفر؟

والجواب: بشكل عام فإنّ التصدق على الفقراء يدفع البلايا والمنايا، سواء في الحضر أو في السفر.

فالصدقة تدفع البلاء، وقد أُبرم إبراماً ـ كما روي في الأحاديث ـ، ولذلك فإنها ترفع نحوسة الأيام وكراهة السفر فيها.

وقد روى في ذلك عن الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «تصدّق، وأخرج أيّ يوم شئت»[1].

بالإضافة إلى ما روي حول بعض الآيات والأذكار والأدعية التي لها نفس تأثير الصدقة، فقد روى عن حماد ابن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة كالأربعاء وغيره؟ فأجاب عليه السلام: «افتتح سفرك بالصدفة، واقرأ آية الكرسي إذا بدا لك»[2]، أي إذا بدا لك السفر في الأيام المكروهة.

وروي عن علي بن عمر العطار، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء، فقال عليه السلام: لم أرك أمس؟

قلت: كرهت الخروج في يوم الاثنين.

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٣.
(٢) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٣.

فقال عليه السلام: «يا علي، من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين، فليقرأ في أول ركعة من صلاة الغداة سورة هل أتى على الإنسان».

ثمّ تلا الإمام عليه السلام قوله تعالى في تلك السورة: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾[1].

وفي بعض الروايات ذُكر أنّ المطلوب لدفع النحس أن تُدفع الصدقة لأوّل مسكين. فقد روي عن ابن أبي عمير أنه قال: كنت أنظر في النجوم وأعرفها، وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء، فشكوت ذلك إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال عليه السلام:

«إذا وقع في نفسك شيء فتصدّق على أوّل مسكين ثم امض، فإن الله (عزّ وجلّ) يدفع عنك»[2].

وروي عن عبد الله بن سليمان، عن أحدهما عليهما السلام

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٥٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه، مجلد ٢، ص ١٧٤.

قال: «كان أبي إذا خرج يوم الأربعاء، أو في يوم يكرهه الناس من محاق أو غيره، تصدّق بصدقة، ثم خرج»[1].

* * *

أما الدعاء والأذكار المروية لدفع نحوسة الأيام التي يكره السفر فيها، فهي كثيرة، وقد كتب في ذلك السيد ابن طاووس في كتابه «أمان الأخطار» أنه روي أنك إذا أردت التوجه في وقت يكره فيه السفر فقدّم أمام توجهك قراءة «الحمد» و «المعوّذتين» و«آية الكرسي» وسورة «القدر» وآخر «آل عمران» من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى

(١) مكارم الأخلاق، للشيخ حسن بن فضل الطبرسي، ص ٢٣٣.

لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ
عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ
لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ
بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى
سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ
ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ
لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
ثَمَنًا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ
وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ .

ثم قل: «**اللّهمّ بِكَ يصولُ الصائل، وبك يطولُ الطائل، ولا حولَ لكلّ ذي حول إلّا بِك، ولا قوّة**

بمثارها ذو القوة إلّا منك. أسألك بصفوتك مِن خلقك، وخِيرَتِكَ من بريّتك، محمدٍ نبيّك، وعترته وسُلالتِه عليهم السّلام، صلِّ عليه وعليهم، واكفني شرّ هذا اليوم، وضرّه، وارزقني خيرَه ويُمْنَه، واقضي لي في منصرفي بحُسنِ العافية وبلوغ المحبّة، والظفر بالأمنية، وكفاية الطاغية الغوية، وكل ذي قدرةٍ لي على أذيّة، حتى أكونَ في جُنّة وعصمة من كلِّ بلاء ونقمة، وأبدلني فيه من المخلوق أمناً، ومن العوائق فيه يسراً حتى لا يصدّني صادٌ عن المراد، ولا يحلّ لي طارق من أذى العباد، إنّك على كل شيء قدير، والأمور إليك تصير، يا من ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير»[1].

* * *

وهنا ملاحظة هامّة وهي أن الحديث عن نحوسة بعض الأيام للسفر لا يعني جواز التطيّر بها، أو التشاؤم منها، فالكراهة شيء والطيرة شيء آخر.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

ومن المعروف أن «التطيّر» ليس من الدين في شيء، فنحن مكلَّفون بأن نتوكّل على الله في كل أمورنا بلا تطيّر ولا تشاؤم.

ومن هنا فإنك إذا صممت على السفر، فلا تتشاءم بل توكّل على الله تعالى في كل أمورك، وسوف تجدها يسيرة ميسّرة.

فقد روي عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام، أنه قال: «الطيرة على ما تجعلها، إن هوّنتها تهوّنت، وإن شدّدتها تشدّدت، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً»[1].

وروي عن رسول الله قولهصلى الله عليه وآله: «كفارة الطيرة التوكل»[2].

وهذا يعني أنّ علينا كلّما تطيرنا وتشاءمنا أن نتوكل ونمضي.

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٦٢.
(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٢٦٣.

ولذلك قال النبي ﷺ: «إذا تطيرتَ فامضِ، وإذا ظننت فلا تقض»[1].

وضمن هذا الإطار نفهم ما روي عن محمد بن علي ابن الحسين، حيث قال إنه كتب بعض البغداديين إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور (أي آخر أربعاء من الشهر).

فكتب عليه السلام: «من خرج يوم الأربعاء لا يدور، خلافاً على أهل الطيرة، وُقي مِن كلّ آفة، وعوفي من كل عاهة، وقضى الله له حاجته»[2].

وكأنّ الإمام يريد القول إنه مادام أنّه تشاءم وتطيّر ولكنه لم يعمل بتطيّره، فإن الله تعالى يدفع عنه البلاء. وبذلك فلن يكون هذا الحديث مناقضاً لما سبق من كراهة السفر في الأربعاء، خاصة في آخر أربعاء من

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٦٣.

(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٢٦٣.

الشهر، لأن الكراهة غير الطيرة كما قلت سابقاً.

ومن هنا فإذا تشاءم المسافر من شيء، فعليه أن يتوكل على الله ويعتصم بربّه، ويمضي في دربه.

* * *

وقد يتساءل البعض: هل يعني ذلك أنه لا شيء في الحياة يمكن أن تكون فيه الطيرة في الأسفار؟

والجواب: نعم، هنالك بعض الأمور التي يمكن أن تكون فيه إشارات يستشم منها الطيرة. ولكن يمكن دفع البلاء فيها بالصدقة، والذكر، والدعاء.

وهذا ما أشار إليه الإمام الكاظم عليه السلام حيث قال: «الشؤم للمسافر في طريقه في ستة: الغراب الناعق عن يمينه، والكلب الناشر لذنبه، والذئب الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً، والظبي السانح من يمين إلى شمال، والبومة الصارخة، والمرأة الشمطاء يلقي فرجها،

والأتان العضباء - يعني الجذاء -».

ثم قال عليه السلام: «فمن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل: «**اعتصمتُ بك يا ربِّ من شرِّ ما أجدُ في نفسي فاعصمني من ذلك**»، فيُعصم من ذلك[1].

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٥.

الفصل السادس

أعمال وصلوات وأذكار قبل السفر

قبل الشروع في السفر يستحب القيام بخمسة أمور:

١ ــ الغسل.

٢ ــ الصلاة.

٣ ــ الوصيّة.

٤ ــ الصدقة.

٥ ــ تلاوة بعض السور من القرآن الحكيم، وقراءة الأدعية المأثورة.

وفيما يلي بعض التفاصيل في ذلك.

الأوّل: الغسل.

من المستحب أن لا يخرج الإنسان من داره إلّا نظيفاً، وقد لبس ما يناسب سفره من الثياب، وذلك

لأجل الصحة والسلامة من جهة، ولأجل الزينة لملاقاة الناس من جهة أخرى.

وباعتبار أن الغسل المستحب له بُعدان: بُعد التنظيف، والبُعد المعنوي. فقد روي: أنه يستحب أن يقول عند الغسل: «**بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسول الله، والصّادقين عن الله صَلوات الله عليهم أجمعين، اللَّهمَّ طهّر به قلبي واشرح به صدري، ونوّر به قبري، اللَّهمَّ اجعله لي نوراً وطهوراً، وحرزاً وشفاء من كلّ داء وآفة وعاهة وسوء، وممّا أخاف وأحذر، وطهّر قلبي وجوارحي وعظامي ودمي وشعري، وبشري ومخّي وعصبي وما أقلّت الأرض منّي، اللَّهمَّ اجعله لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي إليك يا ربَّ العالمين، إنّك على كلِّ شيء قدير**»[١].

* * *

الثاني: الصلاة.

فإقامة بعض الصلوات قبل السفر مستحبة، فقد روى

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٣٥.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما استخلف رجل على أهله بخلافةٍ أفضل من ركعتين يركعهما إذا أراد الخروج إلى سفر يقول: «**اللّهمّ إنّي أستودعك نفسي وأهل ومالي وذرّيتي ودنياي وآخرتي وأمانتي وخاتمة عملي» إلّا أعطاه الله ما سأل**»[1].

وروى عنه ﷺ أيضاً أنه قال: «ما استخلف العبد في أهله من خليفة، إذا هو شدّ ثياب سفره، خيراً من أربع ركعات يصلّيهن في بيته، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد، ويقول: «**اللّهمّ إني أتقرب إليك بهنّ فاجعلهن خليفتي في أهلي ومالي**»[2].

* * *

وذكر السيد ابن طاووس في كتابه (أمان الأخطار)[3] أن المسافر إذا أراد الخروج يصلّي ركعتين، يقرأ في الأُولى «الحمد» مرة و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة، وفي الثانية «الحمد» مرة و ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ مرة،

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٣.
(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٢٧٦.
(٣) أمان الأخطار، ص ٢٠.

وربما قرأ سورة «الفتح» أو بعضها مع ما يقرأ في الأُولى، وسورة «النصر» مع ما يقرأه في الثانية، ويقنت بالدعاء للسلامة، فإذا فرغ سبَّح تسبيح الزهراء عليها السلام، ودعا بهذه الأدعية المنقولة:

«اللّهمّ إني أستودعُك اليومَ نفسي وأهلي ومالي ووُلدي، ومن كان منّي بسبيل الإيمان، الشاهد منهم والغائب. اللّهمّ احفظنا واحفظ علينا. اللّهمّ اجمعنا في رحمتك، ولا تسلبنا فضلك، إنّا إليك راغبون.

اللّهمّ إنّا نعوذُ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد في الدنيا والآخرة.

اللّهمّ إنّي أتوجه إليك هذا التوجه طلباً لمرضاتك، وتقرباً إليك.

اللّهمّ فبلّغني ما اؤمله وأرجوه فيك وفي أوليائك، يا أرحم الراحمين»(١).

* * *

(١) أمان الأخطار، ص ٢٠.

وروى في حديث آخر أنه إذا أردت سفراً، فتوضأ وضوء الصلاة، واجمع أهلك، وصلِّ ركعتين، فإذا سلّمت فقل: **«اللّهمّ إنّي أستودعُك الساعةَ نفسي وأهلي. اللّهمّ أنتَ الصاحبُ وأنت الخليفة».**

وإذا وضعت رجلك على باب دارك، فقل: **«بسم اللهِ، آمنتُ بالله، توكلتُ على الله، ما شاء اللهُ، لا قوةَ إلّا بالله»**[1].

❊ ❊ ❊

وهنالك صلاة أخرى رويت عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «إذا عزمت على السفر فتوضأ وصلّ ركعتين، الأُولى بـ(الحمد) وسورة (الرحمن)، والثانية بـ(الحمد) وسورة (الواقعة) أو (تبارك)، فإن لم يتأت لك ذلك فاقرأ من السور ما شئت حسب العجلة، ثم ادع بهذا الدعاء:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«اللّهمّ إنّي خَرجتُ في سَفري هذا بِلا ثِقة مِنّي

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٢.

بِغيرك، ولا رَجاء يَأوي إلّا إلَيك، ولا قُوّة اتَّكِل عَلَيها، ولا حيلَة ألجأ إلَيها إلّا طَلبَ فَضلِك وابتغاء رِزقك، وتَعَرّضاً لِرَحمتك، وسُكوناً إلى حُسن عِبادتك.

وأنتَ يا إلهي أعلمُ بِما سَبق لي في سَفري هذا مِما أُحبُّ وأكرهُ، ولما أوقعت عَليَّ فيه قَدرك ومَحمود بَلائك، فأنت يا إلهي تَمحُو ما تَشاء وتُثبت وعِندك أُمُّ الكتاب.

اللَّهمَّ صَلِّ عَلى محمَّد وآل محمَّد واصرف عنّي في سَفَري هذا كُلَّ مَقدورٍ مِن البَلاء، وادْفَع عنّي كلّ مَحذور، واسْبل عَليَّ فيه كَنف عِزِّك ولطف عَفوك ورَحمَتِك، وحَقيقَة حِفظِك وسَعَة رِزْقك وتَمام نِعْمتك، وافتَح لي فيه أبواب جَميع فَضْلك وعَطائك وإحسانك، وأغْلق عنّي أبواب المخاوِف كُلِّها، وجَميع ما أكره وأحذر وأخِاف عَلى نَفسي وأهلي وذُرّيتي، وافتَح لي أبواب الأمن كُلِّها، واصْرف عنّي الهَلع والجَزع.

وارزُقني الصَّبر والقوّة والمحمدة لَك، والنَّجاة من كُل مَحذور ومقدور بِما أنت أعلم به منّي، واجعَل ذلك

خِيَرةً لي في آخرتي ودُنياي، وأسألك يا رَبِّ أن تَحْفظني فيما خَلَّفتُ وَرائي مِن أهلي ومالي ومَعيشتي وصُنُوف حَوائجي.

يا مَن لَيس فَوقه خالِق يُرجى، يا مَن لَي دُونه رَبٌّ يُتَقى، يا مَن لَيس غَيره إله يُدعى، يا مَن لَيس لَه وَزيرٌ يُؤتى، يا مَن لَيس لَه حاجبٌ يَغشى، يا مَن لَيس لَه بَوّابٌ يُرشى، يا مَن لَيس لَه كاتبٌ يُدارى، يا مَن لَيس لَه تَرجمانٌ يُنادى. يا مَن لا يَزداد عَلى كَثرة السؤال إلّا كَرماً وجُوداً، صَلِّ عَلى مُحمَّد وآل مُحمَّد واجْعل لي مِن أمري فَرَجاً، وارزُقني في سَفَري هذا الأَمن مِن المخاوِف كلِّها، والغَنيمةَ والظَّفرَ بكلِّ غَرَضٍ، وبلِّغني جَميع أملي ومَقصودي.

اللَّهمَّ وكُل مَن قَضيت عَليَّ بِلقائِه مِن أحَدٍ مِن خَلْقك، الَّذين جَعَلت لي إلَيهم حاجةً وشغلاً، فَسَخِّره لي واعْطِف بِقَلبه عَلَيَّ، ووفِّقه لِما أُريده وأبتغيه وآمُلُه، واحْرُسه عَن قَصْدي والوُقُوف في حاجَتي، وامْنَعه عن ظُلمي وأذاي، بِرَحمتك يا أرحَم الرّاحمين.

ثم اسجد وادع بما أحببت، ثم ارفع رأسك وقل:

أَشهد أن لا إله إلّا الله وَحْده لا شَريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عَبْده وَرَسُوله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم.

اللَّهمَّ فاطِرَ السَّماوات والأَرض صَلِّ عَلى مُحمَّد وآل مُحمَّد وافْعَل بي ما أَنتَ أهْله، وأدْخِلني في كلِّ خَيرٍ أَدْخَلتَ فيه مُحمَّداً وآل مُحمَّد، وأخْرِجني مِن كلِّ سُوءٍ أَخرَجتَ مِنه مُحمَّداً وآل مُحمَّد، وامْنَعني من أن يُوصَل إليّ بسُوءٍ أَبَداً، ولا تُغيِّر ما أنعمتَ عَليَّ أبَداً، يا أَرْحَمَ الرّاحمين»[1].

* * *

الثالث: الوصيّة.

من المستحب أن تكون للإنسان وصيّة مكتوبة جاهزة فيما يحبُّ أن يُفعل به وبأمواله وما يخلفه، سواء في حالات الحضر أم السفر.

ولكن يشتدّ الاستحباب حينما يريد السفر، إذ لعلّه لا يعود منه.

(١) المزار الكبير، ص ٤٧.

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «من ركب راحلة فلْيوصي»[1].

* * *

الرابع: إعطاء الصدقة.

لقد ذكرنا أن الصدقة تدفع نحوسيّة الأيام.. ولكن الصدقة مستحبة حتى في الأيام التي يكون السفر فيها مستحباً، أو غير مكروه.

يقول هارون بن خارجة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أراد الخروج إلى بعض أمواله اشترى السلامة من الله (عزّ وجلّ) بما تيسّر له، ويكون ذلك إذا وضع رجله في الركاب، فإذا سلّمه الله (عزّ وجلّ) وانصرف، حمد الله تعالى وشكره وتصدّق بما تيسَّر له»[2].

ويظهر من هذا الحديث أن الإمام السجاد عليه السلام كان

---

(١) كتاب الكافي، ج ٤، ص ٥٣٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٦.

ينوي أو ينذر أن يدفع صدقة معيّنة إذا عاد من سفره سالماً.

فهو كان «يشتري» من الله سلامته بصدقة يدفعها إذا وصل إلى مقصوده، أو أنه كان يتصدّق مرّتين: الأُولى: في بداية سفره، والثانية: عند الوصول إلى المكان المقصود.

وفي رواية أخرى عن الإمام محمد الباقر في نفس المجال يقولعليه السلام: «إذا أردت سفراً فاشتر سلامتك من ربّك بما طابت به نفسك (أي بمقدار ما ترتاح إليه) ثم تخرج وتقول: «**اللّهمّ إني أُريد سفر كذا وكذا. وإني قد اشتريت سلامتي في سفري هذا بهذا**» وتضعه حيث يصلح، وتفعل مثل ذلك إذا وصلت شكراً[1].

ويقول الإمام جعفر الصادقعليه السلام: «إذا أردت سفراً فلا تضع رجلك في الركاب حتى تقدّم بين يديك صدقة، قلّ أم كثر.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٣٤.

فقال المعلى بن خنيس، قلت: يابن رسول الله، كم القليل، وكم الكثير؟

قال: «ما بين الرغيف فصاعداً، وكلما أكثرت صدقتك كان أقضى لحاجتك»[1].

وربما يستفاد من هذا الحديث أنه ينبغي أن تكون الصدقة متناسبة من حيث الكمّ مع أهمية السفر وطوله وخطورته.

يقول السيد ابن طاووس: «مما رأيناه في المنقول أنه يقال عند الصدقة قبل السفر: «**اللّهمّ إني اشتريتُ بهذه الصدقةِ سَلامتي وسلامة سفري وما معي، فسلّمني وسلّم ما معي، وبلّغني وبلّغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل**»[2].

ويقول أيضاً بعد الصدقة من المنقول: «**لا إله إلّا الله العليم الكريم، لا إله إلّا اللهُ العليّ العظيم، سبحانَ اللهِ**

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٢.

(٢) أمان الأخطار، ص ٢٠.

ربِّ السماواتِ السبع، وربِّ الأرضين السبع، وما فيهنَّ وما بينهنّ وربّ العرش العظيم، وسلامٌ على المرسلين، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

اللّهمّ كن لي جاراً من كلّ جبّار عنيد، ومن كلِّ شيطانٍ مريد. بسمِ الله دخلتُ، وبسم الله خرجتُ.

اللّهمّ إنّي أُقدِّم بين يدي نسياني وعجلتي، بسم اللهِ وما شاء اللهُ في سفري هذا ذكرتُهُ أم نسيتُهُ.

اللّهمّ أنتَ المستعانُ على الأمور كلِّها، وأنتَ الصاحبُ في السفر والخليفةُ في الأهل.

اللّهمّ هوِّن علينا سفرنا، وإطوِ لنا الأرضَ، وسيِّرنا فيها بطاعتك وطاعةِ رسولك.

اللّهمّ أصلحْ لنا ظَهرنا، وبارك لنا في ما رزقتنا، وقنا عذاب النار.

اللّهمّ إنّا نعوذُ بكَ مِن وَعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسُوء المنظر في الأهلِ والمالِ والولدِ.

اللّهمّ أنتَ عَضُدي وناصري.

اللّهمّ اقطع عنّي بُعْدَهُ ومشقّتَه واصحبني واخلفني في أهلي بخير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[١].

وهكذا، فإن دفع الصدقة بحد ذاته مستحب قبل السفر، وبعد الوصول إلى المكان المبتغى، كما أن الدعاء عند الصدقة أيضاً أمر مستحب.

وفي رواية أخرى عن زيد الزراد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا خرج أحدكم من منزله فليتصدق بصدقة، وليقل:

«اللّهمّ أظلّني تحت كنفك، وهب لي السلامةَ في وجهي هذا، ابتغاء السلامة والعافية والمغفرة، واصرف عنّي أنواع البلاء.

اللّهمّ فاجعله لي أماناً في وجهي هذا، وحِجاباً وستراً ومانعاً، وحاجزاً من كلّ مكروه ومحذور وجميع أنواع البلاء، إنك وهّابٌ جوادٌ ماجدٌ كريم». فإنك إذا فعلت

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٣٦.

ذلك وقلته، لم تزل في ظل صدقتك.. ما نزل بلاء من السماء إلّا ودفعه عنك، ولا استقبلك بلاء في وجهك إلّا وصدّه عنك، ولا أرادك من هوام الأرض شيء من تحتك ولا عن يمينك ولا عن يسارك إلّا وقمعته الصدقة»[1].

* * *

الخامس: تلاوة القرآن الكريم.

روي عن النبي ﷺ عن جبرئيل عليه السلام: قال: «من أراد سفراً فأخذ بعضادتي باب منزله، فقرأ إحدى عشرة مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ كان الله له حارساً حتى يرجع»[2].

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «لو حجّ رجل ماشياً فقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ ما وجد ألم المشي.

وقال عليه السلام: «ما قرأ أحد ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ حين يركب إلّا نزل منها سالماً مغفوراً له، ولَقاريها أثقل على الدّواب من الحديد»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري، ج ٨، ص ١٣٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٢.
(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٢٨٩.

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

«لو كان شيء يسبق القدر لقلت: قارئ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ حين يسافر أو يخرج من منـزله سيرجع»[1].

وبحسب هذه الروايات فإن من خواص سورة القدر أنها تمنع الأخطار والبلايا في أية وسيلة من وسائل التنقل.

فسواءً ركبت السيارة أو الطائرة أو السفينة أو ركبت بغلتك، فإن تلاوة سورة القدر تحفظك مادمت في تلك الوسيلة، وإذا خرجت منها وعدت، فأعد قراءة هذه السورة المباركة.

* * *

وفي حديث آخر عن أبي الحسن عليه السلام قال: «لو كان رجل منكم إذا اراد سفراً قام على باب داره تلقاء وجهه الذي يتوجه له، فقرأ «الحمد» أمامه وعن يمينه وعن شماله، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله، و﴿قُلْ

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٨٩.

﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أمامه وعن يمينه وعن شماله، و«آية الكرسي» عن أمامه وعن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**اللّهمّ احفظني واحفظ ما معي، وسلّمني وسلّم ما معي، وبلّغني وبلّغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل**» لحفظه الله وحفظ ما معه، وبلّغه وبلّغ ما معه، وسلّمه وسلّم ما معه. أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه، ويسلم ولا يسلم ما معه، ويبلغ ولا يبلغ ما معه[1]؟

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخوان فقالا: إنا نريد الشام في تجارة، فعلّمنا ما نقول؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «نعم، إذا أويتما إلى المنزل فصليتما العشاء الآخرة، فإذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة، فليسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم ليقرأ «آية الكرسي»، فإنه محفوظ من كل شيء حتى يصبح[2].

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٧٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٦.

العفاريت من أولاد الأبالسة تتخلل وتدخل بين محامل المؤمنين، فتنفر عليهم إبلهم، فتعاهدوا ذلك بآية الكرسي[1].

وعن الصادق عليه السلام قال: «من قرأ آية الكرسي في السفر في كل ليلة، سلم، وسلم ما معه، ويقول: «**اللّهمّ اجعل مسيري عبراً، وصمتي فكراً، وكلامي ذكراً**».

وفي الحقيقة فإن كل آية من كتاب الله لها خاصية الحفظ من الآفات والعاهات إلّا أن هنالك آيات معينة، ذُكر في المأثور أن قراءتها تحفظ المسافرين بالخصوص.

ومن تلك الآيات هي «آية الكرسي» حيث جاء في الحديث أن: «من قرأ آية الكرسي مرة واحدة وكَّلَ اللهُ ملكاً واحداً لحفظه، ولو قرأها مرتين وكَّلَ اللهُ لحفظه ملكين، ولو قرأها ثلاث مرات وكّل الله لحفظه ثلاثاً من الملائكة، ومن قرأها أربعاً وكّل الله أربعة من الملائكة

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٥٢.

لحفظه، فإذا قرأها خمس مرّات أوحى الله إلى الملائكة أن تنحَّو عنه، فإني أتولّى حفظه».

وكذلك قراءة المعوذتين وسورة التوحيد فهي من السور المباركة التي من خصائصها حفظ المسافرين في أسفارهم وتنقلاتهم.

الفصل السابع

أدعية السفر

كثيرة هي الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام الخاصة بالسفر، وبعضها منقول عن الله (عزّ وجلّ).

فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لما أُسري بي، انتهيت إلى السماء السابعة، ففتح لي بصري إلى فُرجة في العرش، تفور كفور القدر، فلما أردت الانصراف، أقعدت عند تلك الفُرجة، ثم نوديت:

«يا محمّد، من أراد الخروج من أهله لحاجة في سفر فأحبُّ أن أؤديه سالماً مع قضائي له الحاجة فليقل حين يخرج: **بسم الله مخرجي وبإذنه خرجتُ، وقد علم قبل أن أخرج خروجي، وقد أحصى علمه ما في مخرجي ورجعي.**

توكّلت على الإله الأكبر توكّلَ مفوّضٍ إليه أمره، مستعينٍ به على شؤونه، مستزيدٍ من فضله، مبرّئ نفسه من كل حول ومِن كل قوّة إلّا به، خروجَ ضريرٍ خرج بضرّه إلى من يكشفه، وخروج فقيرٍ خرج بفقره إلى من يسدّه، وخروج عليلٍ خرج بعلّته إلى من يغيثها، وخروجَ من ربّه أكبر ثقته وأعظم رجائه وأفضل أمنيّته.

اللهُ ثقتي في جميع أموري كلّها، به فيها أستعين، ولا شيء إلّا ما شاء الله في علمه.

أسأل الله الخير في المخرج والمدخل لا إله إلّا هو وإليه المصير.

فإنّه إذا قال ذلك وجّهتُ له في مدخله السرور وأدّيته سالماً[1].

وفي حديث آخر مشابه لذلك روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: يا محمّد من أراد من أمّتك أن

(١) (كلمة الله) للسيد حسن الشيرازي (رحمهِ الله)، ص ٢٩٧.

احفظه في سفره وأوديه سالماً فليقل:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، توكّلتُ على الله، وعلى الله سبحانه أتوكّل، مفوّضٌ إليه أمري، ومستعينٌ به على شؤوني، مستزيدٌ من فضله، مبرئ نفسي من كلّ حول وقوّة إلّا به، خروجَ فقيرٍ خرج بفقره إلى من يسدّه، وخروجَ عائلٍ خرج بعيلته إلى من يغنيه، وخروج من ربّه أكبر يقينه وأعظم رجائه، وأفضل أمنيته.

الله ثقتي في جميع أموري كلّها وبه أستعين، ولا شيء إلّا ما أراد، أسأل الله خير المخرج والمدخل، لا إله إلّا هو، عليه توكّلت وإليه المصير»[1].

❋ ❋ ❋

ومن الأدعية المأثورة ما روي أن الإمام الباقر عليه السلام كان يدعو بها إذا أراد سفراً حيث كان يجمع عياله في بيت ثم يقول:

«اللّهمّ إنّي أستودعك الغداة نفسي ومالي وأهلي

---

(١) المزار الكبير، ص ٤٩ ـ ٥٠.

وولدي الشاهد منّا والغائب، اللّهمّ احفظنا واحفظ علينا، اللّهمّ اجعلنا في جوارك، اللّهمّ لا تسلبنا نعمتك، ولا تغيّر ما بنا من عافيتك وفضلك»[1].

* * *

وهناك دعاء آخر مروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا خرجت في سفر فقل:

«اللّهمّ إنّي خرجت في وجهي هذا بلا ثقة منّي لغيرك، ولا رجاء آوي إليه إلّا إليك، ولا قوّة أتكل عليها، ولا حيلة ألجأ إليها إلّا طلب فضلك وابتغاء رزقك، وتعرّضاً لرحمتك، وسكوناً إلى حُسن عادتك، وأنت أعلم بما سبق لي في علمك في سفري هذا مما أُحبُّ أو أكره، فإنّ ما أوقعت عليه يا ربّ من قدرك فمحمود فيه بلاؤك، ومتّضح عندي فيه قضاؤك، وأنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أُمّ الكتاب.

اللّهمّ فاصرفْ عني مقاديرَ كلّ بلاء، ومقضيَّ كلّ

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٣.

لأواء، وأبسط عليَّ كنفاً من رحمتك، ولطفاً من عفوك، وسعةً من رزقك، وتماماً من نعمتك، وجِماعاً من معافاتك، وأوقع عليَّ فيه جميع قضائك على موافقة جميع هواي في حقيقة أحسن عملي، ودفع ما أحذر فيه وما لا أحذر على نفسي وديني ومالي ممّا أنت أعلم به منّي، واجعل ذلك خيراً لآخرتي ودنياي، مع ما أسألك يا ربّ أن تحفظني فيما خلّفتُ ورائي من أهلي ووُلدي ومالي ومعيشتي وحزانتي وقرابتي وإخواني بأحسن ما خلّفتَ به غائباً من المؤمنين في تحصين كل عورة، وحفظٍ من كل مضيعة، وتمامٍ كل نعمة، وكفايةٍ كل مكروه، وسترِ كلّ سيئة، وصرفِ كل محذور، وكمالِ كل ما يجمع لي الرضا والسرور في جميع أموري، وافعل ذلك بي بحقّ محمّد وآل محمّد، وصلّ على محمّد وآل محمّد، والسّلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته»[١].

* * *

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: إنّ الإنسان إذا خرج من منزله قال حين يريد أن يخرج: «الله أكبر» ثلاثاً. .«**بالله أخرج وبالله أدخل وعلى الله أتوكّل**» ثلاث مرّات، ثم يقول: «**اللّهمّ افتح لي في وجهي هذا بخير، واختم لي بخير، وقني شرّ كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم**»، فإذا قال ذلك لم يزل في ضمان الله عزّ وجلّ حتى يردّه إلى المكان الذي كان فيه[1].

* * *

وروي دعاء آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا خرجت من منزلك فقل:

بسم الله، توكّلت على الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله، اللّهمّ إنّي أسألك خيرَ ما خرجتُ له، وأعوذُ بك من شرّ ما خرجتُ له؛ اللّهمّ أوسع عليَّ من فضلك، وأتمم عليَّ نِعمتك، واستعملني في طاعتك، واجعل رغبتي فيما

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

عندك، وتوفّني على ملّتك، وملّة رسولك ﷺ[1].

❊ ❊ ❊

وهنالك دعاء آخر للسفر مروي عن الإمام الصادق عليه السلام خاص بالحج أو العمرة، وإن كانت قراءته في بقية الأسفار مناسباً أيضاً.

يقول الإمام عليه السلام: «إذا خرجت من بيتك تريد الحج أو العمرة إن شاء الله فادع دعاء الفرج وهو: «**لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العليّ العظيم، سبحان الله ربّ السماوات السبع، وربّ الأرضين السبع، وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.**

اللّهمّ كن لي جاراً من كلّ جبّار عنيد ومن كلّ شيطان مريد.

بسم الله دخلتُ وبسم الله خرجتُ وفي سبيل الله، اللّهمّ إنّي أُقدِّم بين يدي نسياني وعجلتي. بسم الله وما شاء الله في سفري هذا، ذكرته أو نسيته.

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٧٨.

اللّهمّ أنت المستعان على الأمور كلّها وأنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللّهمّ هوّن علينا سفرنا وأطوِلنا الأرض وسيّرنا فيها بطاعتك وطاعة رسولك، اللّهمّ أصلح لنا ظهرنا وبارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد، اللّهمّ أنت عضدي وناصري، بك أحلّ وبك أسير.

اللّهمّ إنّي أسألك في سفري هذا السرورَ والعمل بما يرضيك عنّي، اللّهمّ اقطع عنّي بُعْده ومشقّته، وأصحبني فيه، واخلفني في أهلي بخير ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

اللّهمّ إني عبدُك وهذا حملانُك، والوجه وجهُك، والسفر إليك وقد اطّلعتَ على ما لم يطّلع عليه أحد، فاجعل سفري هذا كفّارة لما قبله من ذنوبي، وكن عوناً لي عليه، واكفني وعثه ومشقّته، ولقّنّي من القول والعمل رضاك، فإنّما أنا عبدك وبك ولك».

فإذا جعلت رجلك في الركاب فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله والله أكبر».

فإذا استويت على راحلتك واستوى بك محملك فقل:

«الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلّمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمّد ﷺ، سبحان الله سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، والحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر، اللّهمّ بلّغنا بلاغاً يبلغ إلى خير، بلاغاً يبلغ إلى مغفرتك ورضوانك، اللّهمّ لا طير إلّا طيرك، ولا خير إلّا خيرك، ولا حافظ غيرك»[1].

* * *

وفي دعاء آخر مروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل:

«بسم الله، آمنت بالله، توكّلت على الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله».

فمن قال ذلك وتلقاه الشياطين ضربتِ الملائكةُ

---

(١) الكافي، للشيخ الكليني، ج ٤، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

وجوهها وقالت: «ما سبيلكم عليه وقد سمّى الله (عزّ وجلّ) وآمن به، وتوكّل على الله، وقال: ما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله[1].

* * *

وجاء في دعاء مروي عن الإمام محمد الجوادعليه السلام أن تقول وأنت تريد السفر:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهمّ إنّي أُريدُ سفراً فخِر لي فيه، وأوضِح لي فيهِ سبيلَ الرّأي وفهِّمنيهِ وافتح عزمي بالاستقامةِ، واشمُلني في سفري بالسّلامةِ، وأفدني جزيلَ الحظِّ والكرامةِ، واكلأني بحُسن الحفظِ والحراسةِ، وجنّبني اللّهمّ وعثاءَ الأسفارِ، وسهِّل لي حُزُونة الأوعارِ، واطوِ لي بساطَ المراحل، وقرِّب منّي بُعد نأي المناهل، وباعِدني في المسير بين خُطَى الرواحل، حتى تُقرِّب نياط البعيدِ وتُسهِّل وُعُورَ الشّديدِ، ولقّني اللّهمّ في سفري نُجحَ طائرِ

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٧.

الواقيةِ، وهبني فيهِ غُنمَ العافيةِ، وخفيرَ الإستقلالِ ودليلَ مُجاوزةِ الأهوالِ، وباعثَ وُفورِ الكفايةِ، وسانحَ خفيرِ الولايةِ، واجعلهُ اللّهمّ سببَ عظيمِ السِّلمِ حاصِلَ الغُنمِ، واجعلِ الليلَ عليَّ ستراً من الآفاتِ، والنهارَ مانعاً من الهلكاتِ، واقطع عنّي قِطَعَ لُصوصِه بقُدرتكَ، واحرُسني من وُحُوشِه بقوّتكَ، حتّى تكونَ السلامةُ فيه مُصاحبتي، والعافيةُ فيه مُقارِنتي، واليُمنُ سائقي واليُسرُ مُعانقي والعُسرُ مُفارِقي والفوزُ موافقي والأمنُ مُرافقي، إنّك ذو الطولِ والمنِّ والقوّةِ والحولِ، وأنتَ على كلّ شيءٍ قديرٌ، وبعبادكَ بصيرٌ خبيرٌ»[1].

* * *

وفيما يلي مجموعة من الأدعية الصغيرة التي رويت كذلك في السفر:

١ ـ عن حذيفة بن منصور قال: صحبت أبا عبد الله عليه السلام وهو متوجه إلى مكة، فلما صلّى قال: «**اللّهمّ خلِّ سبيلنا، وأحسن عافيتنا**».

---

(١) مهج الدعوات، للسيد ابن طاووس، ص ٣١١.

وكلّما صعد أكمة قال: «**اللّهمّ لك الشرف على كل شرف**»[1].

٢ ــ عن علي بن ربيعة الأسدي قال: ركب علي بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا وضع رجله في الركاب قال: «**بسم الله**».

فلمّا استوى على الدابة قال: «**الحمد لله الذي أكرمنا وحملنا في البرّ والبحر، ورزقنا من الطيّبات، وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين**».

ثمّ سبّح الله ثلاثاً، وحمد الله ثلاثاً، ثمّ قال: «**ربّ اغفر لي فإنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت**».

ثمّ قال عليه السلام: هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا رديفه[2].

٣ ــ كان الإمام الصادق عليه السلام إذا وضع رجله في الركاب يقول: «**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنّا له**

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٢٨٤.

مقرنين» ويسبّح الله سبعاً، ويحمد الله سبعاً، ويهلل الله سبعاً[1].

٤ ـ جاء في وصية رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام قوله: «يا علي، إذا أردت مدينة أو قرينة فقل حين تعاينها: «**اللّهمّ إني أسألك خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللّهمّ حبّبنا إلى أهلها، وحبّب صالحي أهلها إلينا**»[2].

٥ ـ قال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: يا علي، إذا نزلتَ منزلاً فقل: «**اللّهمّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين**» ترزق خيره ويدفع عنك شرّه[3].

٦ ـ عن علي بن مغيرة قال، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إذا سافرت فدخلت القرية التي تريدها فقل حين تشرف عليها وتراها: «**اللّهمّ ربّ السّماوات السبع وما أظلّت، وربّ الأرضين السبع وما أقلّت، وربّ الرياح وما**

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) المصدر، ص ١٩٦.

(٣) المصدر، ص ١٩٥.

ذرت، وربّ الشياطين وما أضلّت، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، أسألك من خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها»[1].

٧ ـ كان رسول الله إذا هبط في سفره سبّح، وإذا صعد كبّر[2].

٨ ـ روي أيضاً أن رسول الله ﷺ قال:

«والذي نفس أبا القاسم بيده ما هلل مهلل، ولا كبّر مكبّر على شرف من الأشراف إلّا هلل ما خلفه، وكبّر ما بين يديه بتهليله وتكبيره حتى يبلغ مقطع التراب»[3].

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٣٢٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٧٩.

الفصل الثامن

أشياء لابدّ من حملها في الأسفار

لا يتحرّك أحد من مكان إلى مكان إلّا لسبب معقول، وغالباً ما يكون النجاح في السفر هو همّ المسافر الأول، لذلك فإنه يكون حذراً من عوامل الفشل والخسارة، أو أسباب المرض أو حتى الموت.

ففي الدرجة الأُولى فإن النجاح هو همُّ المسافر. ثم بعد ذلك يأتي اهتمامه بالتخلص من أسباب الخوف وعوامل الإخفاق.

ومن هنا فإن ما ذكره النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام حول استحباب حمل المسافر لبعض الأمور، إنما هو لتحقيق النجاح في الأسفار من جهة، ودفع العوامل التي تؤدي

إلى التعثّر أو تسبب الفشل أو ما شابه ذلك من جهة أخرى.

وفيما يلي بعض ما ذكر في الأحاديث من الأمور التي يستحب حملها من قبل المسافر.

الأول: التربة الحسينيّة.

حيث يستحب أن يحمل المسافر معه تربة الحسين عليه السلام، وذلك لأمرين:

الأول: لتحقيق ما يصبو إليه.

الأمر الثاني: لدفع الأخطار.

فقد روي أنه ينبغي للمسافر إذا أخذ هذه التربة أن يقول:

«اللّهمّ هذه طينةُ قبر الحسين عليه السلام وليُّك وابنُ وليِّك، أخذتُها حِرزاً لما أخاف، وما أخاف».

وقد روي أن من خاف سلطاناً أو غيره فخرج من

منـزله واستعمل ذلك كان حرزاً له أيضاً، وكان في أمان من الأخطار.

ويمكن أن نُدرج الخوف من الفشل ضمن قائمة المخاوف التي تدفعها تربة الإمام الحسين عليه السلام.

فقد روي أنه لما ورد الإمام الصادق عليه السلام إلى العراق، اجتمع حوله الناس وقالوا له: يا مولانا! تربة قبر الحسين عليه السلام شفا من كل داء، فهل هي أمان من كل خوف؟

فقال عليه السلام: «نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمناً من كل خوف، فليأخذ المسبحة من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على الفراش، ثلاث مرات. ثم يقبّلها ويضعها على عينيه ويقول: «**اللّهمّ إنّي أسألك بحق هذه التربة، وبحق صاحبها، وبحق جدّه وبحق أبيه، وبحق أُمّه وأخيه، وبحق ولده الطاهرين اجعلها شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء**».

ثم يضعها في جيبه، فإن فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء، وإن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغداة(١).

وعن محمد بن عيسى، عن رجل قال: بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام من خراسان ثياب رزم، وكان بين ذلك طين، فقلت للرسول: ما هذا؟

فقال: هذا طين قبر الحسين عليه السلام، ما كان يوجه شيئاً من الثياب ولا غيرها، إلّا ويجعل فيه الطين، وكان يقول: «هو أمان بإذن الله»(٢).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«إذا خِفتَ سلطاناً أو غير ذلك فلا تخرجن من منزلك إلّا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام، وإذا أخذته فقل: «**اللّهمّ إن هذه طينة قبر الحسين عليه السلام وليّك وابنُ**

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٣١٣.

(٢) مستدرك الوسائل، ج ٨، ص ٢١٨.

وليّك، اتخذتها حرزاً لما أخاف، ولما لا أخاف»[1].

وهكذا فإن تربة قبر الحسينعليه السلام كما هي شفاء من كل داء، فهي حرز من كل خوف وأمان من كل خطر.

ولأنّ المسافر يتعرّض للأخطار فإن اصطحابه لهذه التربة المباركة أمان له مما يخاف ويحذر، ويعيده سالماً إلى سالمين إن شاء الله تعالى.

* * *

الثاني: التختم بالعقيق والفيروزج.

بحسب ما ورد في الأحاديث فإن للأحجار الكريمة آثاراً فاضلة وخواص نافعة. ولولا أن الله أراد لها ذلك لما خلقها مختلفة عن غيرها من الحجر والمدر والرمل وما أشبه. ولقد بيّن النبيصلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرون آثار هذه الأحجار وخواصها.

---

(١) كامل الزيارات، للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه، ص٤٧٣ ـ ٤٧٤.

والذي يهمّنا هنا ما يرتبط بالسفر والحرز من المخاطر. فقد روى في هذا المجال أنه شكى رجل إلى النبي صلّى الله عليه وآله أنه قُطع عليه الطريق، فقال له النبي ﷺ: «هلا تختمت بالعقيق؟ فإنه يحرس من كل سوء، ومن تختم بالعقيق لم يزل ينظر في الحسنى مادام في يده، ولم يزل عليه من الله واقية»[1].

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «الخاتم العقيق أمان في السفر»[2].

وقال عليه السلام أيضاً: «الخاتم العقيق حرز في السفر»[3].

ويبدو أنّ هنالك فائدة أخرى من العقيق وهي البركة. فبالإضافة إلى أن العقيق حرز من السوء، فهو سبب للبركة في مال حامله وسفره أيضاً.

يقول الإمام أميرالمؤمنين سلام الله عليه:

---

(١) عدة الداعي، للشيخ أحمد بن فهد الحلي، ص ١١٩.
(٢) مستدرك الوسائل، ج ٨، ص ٢١٨.
(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٢١٨.

«تختموا بالعقيق يبارك الله عليكم، فتكونوا في أمن من البلاء»[1].

وحسب بعض الروايات فإن كتابة بعض الأذكار والكلمات على العقيق أو الفيروزج أيضاً مندوبة ولها آثارها الخاصة.

فقد روي عن قاسم بن العلاء، مولى الإمام علي بن محمدعليه السلام قال: استأذنته إلى الطوس فقال: يكون معك خاتم فصّه عقيق أصفر، كتب عليه: «**ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله أستغفر الله**» وعلى الجانب الآخر: «محمد وعلي» فإنه أمان من القطع، وأتم للسلامة، وأصون لدينك».

ثم قالعليه السلام: ليكن معك خاتم آخر فيروزج، فإنه يلقاك في طريقك أسد بين طوس ونيسابور فيمنع القافلة من المسير، فتقدم إليه وأره الخاتم وقل له: مولاي يقول لك: تنح عن الطريق.

(١) عدة الداعي، ص ١١٨.

ثم قال عليه السلام: ليكن نقشه «**الله الملك**» وعلى الجانب الآخر «**الملك لله الواحد القهّار**» فإنه خاتم أميرالمؤمنين عليه السلام.

وكان فصّه فيروزج، وهو أمان من السباع خاصّة، وظفر في الحروب[1].

* * *

الثالث: العصى.

في الحالات الطبيعية لا يحتاج الإنسان أن يحمل معه ما يساعده على الوقوف والمشي أو ما شابه ذلك.

ولكن في الأسفار البعيدة التي يقوم بها المرء ماشياً على قدميه كما كان يحدث سابقاً، أو بالنسبة إلى كبار السن، فإن العصى من الحاجات الأساسية. ويبدو أنه إذا كانت العصى من اللوز، وقرأ حاملها بعض الآيات القرآنية أو الأذكار، فسوف تكون لها خاصية دفع البلاء عنه.

---

(١) كتاب الوسائل، ج ٨، ص ٣١٤.

يقول رسول الله ﷺ: «من خرج في سفر ومعه عصا لوز مرّ وتلا هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ آمنه الله عزّ وجلّ من كل سبع ضار، ومن كل لص عاد، وكل ذات حمة حتى يرجع إلى منزله وأهله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضمها».

وقال ﷺ: «حمل العصا ينفي الفقر ولا يجاوره الشيطان»[١].

ويقول الإمام علي عليه السلام: «من أراد أن تطوى له الأرض فليتخذ النقد من العصا» والنقد عصا من اللّوز المرّ[٢].

* * *

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٨، ص ١٧٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٨، ص ١٧٦.

الرابع: حمل ما يحتاج إليه.

تختلف الحاجيات الضرورية في الأسفار حسب الأشخاص، وحسب المدة الزمنية التي تستغرقها السفرات، فلربما يحتاج أحدهم إلى وسائل معينة نظراً لظروفه الخاصة. بينما لا يحتاج إليها شخص آخر. فمثلاً المرضى لابدّ أن يحملوا معهم أدويتهم، كما أن البعض بحاجة إلى أن يحملوا معهم رسائل من الطبيب تبيّن نوعية مرضهم وحاجاتهم بحيث لو تعرضوا لنكسه صحيّه، ولم يستطيعوا التحدث يفهم منهم الآخرون، من خلال تلك الرسائل، ما يجب فعله معهم.

لكن الحاجات الأولية تكون في العادة مشتركة بين جميع المسافرين.

فمثل السواك، والمرآة، والمشط، هي حاجيات مشتركة. وهذا ما كان يحمل معه رسول الله ﷺ حيث روي: أنه «كان يسافر النبيّ ﷺ بستة أشياء: بالقارورة،

والمقص، والمكحلة، والمرآة، والمشط، والسواك»[1].

وفي رواية أخرى فإن النبي ﷺ «كان معه الخيوط، والإبرة، والمخصف والسيور، فيخيط ثيابه ويخصف نعله»[2].

هذا في الأسفار العادية، أما في بعض الحالات فإن المسافر قد يحتاج إلى السلاح أيضاً، كما كان الأمر في السابق، حيث كانت الأسفار محاطة بالأخطار مثل هجوم الأعداء، أو اللصوص، أو الحيوانات المتوحشة.

ولهذا فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في وصية لقمان لابنه: «يا بني، سافر بسيفك، وخفّك، وعمامتك، وحبالك، وسقائك، وخيوطك، ومخزرك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك»[3].

تلك هي بعض الحاجات.. وكما قلنا فإن هذه

---

(١) مستدرك الوسائل، ج ٨، ص ٢١٧.
(٢) مستدرك الوسائل، ج ٨، ص ٢١٧.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٥.

المسألة تخضع لظروف المسافرين وأسفارهم وحاجاتهم الشخصية. وقد تزيد أو قد تنقص حسب الحاجة أو حسب المدة، المهم أن لا ينسى المسافرون التزود بالوسائل اللازمة لهم في السفر.

الفصل التاسع

أخلاقيات السفر

الأخلاق هي ميزان التفاضل بين الناس، وهي ضرورية في جميع الحالات، وتكون ضرورتها أشد في الأسفار، لأنّ امتحان الله تعالى في الأسفار أشد مما هي في الأوطان.

لقد قال ربّنا في كتابه الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[1].

ولهذا فإن من أراد أن يعرف حقائق الأشخاص فلابدّ أن يسافر معهم. حيث أن «الكوامن» كلها تظهر في حالات السفر، بسبب ما يمرّ به الناس من مواقف صعبة، وحالات استثنائية.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

ولكي تقضي أيام سفرك بخير، وتختمها بخير، وتعود وقد ربحت الدنيا والآخرة معاً، وكسبت أصدقاء جدّد، أو متّنت العلاقة مع أصدقائك القدامى، فلابدّ أن تتصف بالخلق الجميل.

وقد فصّلت الأحاديث المروية عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام الكثير في هذا الباب، وذكرت المفردات الأخلاقية التي يلزم التقيد بها في السفر.

وفي ما يلي بعض ذلك:

١ ـ حسن الصحبة.

من الواضح أنّ من يقرّر بينه وبين نفسه أن يكون حسن الأخلاق في صحبته وتعاملاته مع الآخرين في السفر فهو ربما يوفق لذلك وربما يفشل. أما من لم يقرّر ذلك فهو حتماً سيفشل.

ومن متطلبات حسن الصحبة: أن يكون المرء حليماً، وأن يملك نفسه إذا غضب، وأن يكون

متواضعاً، وأن يكون ممن يخاف الله فلا يرتكب المعاصي، خاصة ما يرتبط بالآخرين كالسرقة ومصادرة حق الآخرين أو ما شابه ذلك.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي يقول: ما يعبؤ من يؤمُّ هذا البيت إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: خلق يخالق به من صحبه، أو حلم يملك به من غضبه، أو ورع يحجزه عن محارم الله»[1].

وعن أبي الربيع الشامي قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله، فقال عليه السلام: «ليس منّا من لم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، وممالحة من مالحه، ومخالقة من خالقه»[2].

* * *

ومن متطلبات حسن الصحبة أيضاً: كفُّ اللسان عمّا

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٥.
(٢) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٦.

لا يجوز، وكظم الغيظ، والإقلال من اللغو، والعفو، والسخاء.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «وطّنْ نفسك على حُسْن الصحبة لمن صحبت في حسن خلقك، وكُفّ لسانك، واكظم غيظك، وأقلّ لغوك، وتفرش عفوك، وتسخو نفسك»[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً يقول للناس: «مَن كان يُسيئ الجوار فلا يصحبنا»[2] ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن كظم غيظه، وعفى عن أخيه المسلم أعطاه الله أجر شهيد»[3].

* * *

كما أنّ من متطلبات حسن الصحبة: الرفق مع الآخرين، والتنازل لهم، والإيثار.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما اصطحب اثنان إلّا كان

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٦.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٨٨.
(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٥٢٥.

أعظمهما أجراً، وأحبهما إلى الله عزّ وجلّ، أرفقهما لصاحبه»[1].

* * *

ومن متطلبات حسن الصحبة أيضاً أن لا يتقدم الرفيق على رفيقه، بحيث يبتعد عنه وينفصل. وإنما لابدّ أن يبقى مرافقاً له على كل حال.

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«من صحب أخاه المؤمن في طريق فتقدمه بقدر ما يغيب عنه بصره، فقد أشاط بدمه وأعان عليه»[2].

فمثل هذا الشخص يعتبره الإمام عليه السلام ممن أعان في إراقة دم المؤمن، لأنه يزعجه بعمله، إذ لا أحد يحب رفيق منتصف الطريق.

* * *

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٣٠٥.

ومن متطلبات حسن الصحبة: تحمّل الآخرين، بكل ما فيهم من إيجابيات وسلبيات. فقد روي في الحديث: «ليس حسن الخلق كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار صبرُك على الأذى»[1].

* * *

ومن متطلبات حسن الخلق: طيب الكلام، وقول المعروف، وتجنّب ما يسيء إلى الآخرين.

يقول الحديث الشريف: «قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول»[2].

فكم من كلمة أثارت فتنة، أو أشعلت نار البغضاء بين الأخوة إلى نهاية الحياة؟

يقول الحديث الشريف: «إحفظ لسانك تعزّ»[3].

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٤٨٤.
(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٥٣٥.
(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٥٣٣.

ولقد إعتبر هذا الأمر من ضرورات «الحج» الذي هو عبادة إلهيّة.

يقول الإمام الصادقعليه السلام : «إذا أحرمت فعليك بتقوى الله تعالى وذكر الله كثيراً، وقلة الكلام إلّا بخير، فإن من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلّا من خير»[١].

ويقول النبيصلى الله عليه وآله : «الحج المبرور ليس له جزاء إلّا الجنّة»،

فقيل: يا رسول الله، ما برّ الحج؟

فقال: طيب الكلام، وإطعام الطعام»[٢].

* * *

ومن متطلبات حسن الخلق التواضع في اختيار المكان في المجلس، أو المنام.

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٣٣٨.

(٢) المحجة البيضاء، ج ٢، ص ٦٩١.

فقد كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل[1].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه»[2].

* * *

ومن متطلبات حسن الصحبة احترام الناس، وتجنّب اهانتهم مهما كانت مكانتهم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «عظّموا أصحابكم، ووقّروهم، ولا يتهجم بعض على بعض ولا تضارّوا، ولا تحاسدوا، وإيّاكم والبخل، وكونوا عباد الله المخلصين»[3].

* * *

ومن متطلبات حسن الصحبة: حسن الاستماع إلى

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٤٧٤.
(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٤٧٥.
(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٤٠٦.

الأصحاب وعدم مقاطعتهم.

يقول الحديث الشريف: «مَن عرض لأخيه المسلم المتكلّم في حديثه فكأنما خدش وجهه»[1].

* * *

ومن متطلبات حسن الصحبة: إعطاء المكان للآخرين، والتوسع لهم.

يقول القرآن الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾[2].

ويقول رسول الله ﷺ: «ينبغي للجلساء أن يكون بين كل إثنين مقدار عظم الذراع، لئلّا يشقّ بعضهم على بعض»[3].

ولنتذكر هنا إنّ حسن الخلق من أهم ما يثقل ميزان

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٤٧٢.
(٢) سورة المجادلة، آية ١١.
(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٤٠٥.

العباد يوم القيامة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما يوضع في ميزان إمرأ يوم القيامة أفضل من حُسن الخُلق»[1].

* * *

٢ ـ الالتزام بمتطلبات المروءة.

المروءة هي الرجولة، ومن مظاهرها الكرم، وبذل الزاد، وكتمان السرّ، والتواضع، وإدخال السرور في قلوب الناس، بالإضافة إلى حُسن الأخلاق.

يقول رسول الله ﷺ:

«ست من المروءة، ثلاث منها في الحضر، وثلاث منها في السفر.

«فأما التي في الحضر: فتلاوة كتاب الله عزّ وجلّ، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الإخوان في الله عزّ وجلّ.

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٥٠٦.

«وأما التي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي»[1].

وهنالك مظاهر أخرى للمروءة يذكرها الإمام الصادق عليه السلام حيث روي أنه تذاكر الناس عند الصادق عليه السلام أمر الفتوة، فقال الإمام عليه السلام: «تظنون أن الفتوة بالفسق والفجور؟ إنما الفتوة والمروءة: طعام موضوع، ونائل مبذول بشيء معروف، وأذى مكتوف.. فأما تلك فشطارة وفسق.

ثم قال: ما المروءة؟

فقال الناس: لا نعلم.

فقال عليه السلام: المروءة، والله، أن يضع الرجل خوانه بفناء داره.. والمروءة مروءتان: مروءة في الحضر ومروءة في السفر، فأما التي في الحضر فتلاوة القرآن، ولزوم المساجد، والمشي مع الأخوان في الحوائج

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٦.

والنعمة ترى على الخادم أنها تسرّ الصديق وتكبت العدوّ.

وأما التي في السفر فكثرة الزاد، وطيبه، وبذله لمن كان معك، وكتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إياهم، وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله عزّ وجلّ.

ثم قال عليه السلام: والذي بعث جدي صلوات الله عليه وآله بالحق نبيّاً إن الله عزّ وجلّ ليرزق العبد على قدر المروءة، وإن المعونة تنزل على قدر المؤنة، وإن الصبر ينزل على قدر شدة البلاء»[1].

يقول الشاعر:

وليُحسن الإنسانُ في حال السَفَرْ

أخلاقَهُ زياداً على الحضَرْ

وَليكثر المزَح مع الصَحْبِ إذا

لم يُسخِط اللّهَ ولم يَجلبْ أذى

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٩٢.

وهكذا فإن الالتزام بحسن الخلق، وإدخال السرور في قلوب المؤمنين في غير ما يسخط الله، وبذل الزاد والكرم، وكتمان أسرار الآخرين التي قد تنكشف في الأسفار، هي من مفردات المرؤة التي لابدّ من الالتزام بها في الأسفار.

يقول رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر، المجالس بالأمانة، وإفشائك سرّ أخيك خيانة، فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العثرة»[1].

والأمر الأخير مما أكدته الكثير من الأحاديث المأثورة، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس من المروءة أن يحدّث الرجل بما يلقى في السفر من خير أو شرّ»[2].

فمن يرجع من السفر ثم يكشف عن أسرار الناس،

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٦١٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٠.

وينشر غسيلهم على الحبال، فهو ممن لا مروءة له.

يقول الحديث الشريف: «أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يؤاخي الرجل على دينه فيحصى عليه عثراته وزلاته، ليعيّره به يوماً ما»[1].

* * *

٣ ـ إعانة الأصحاب.

أكثر ما يحتاج إليه الناس في حالات السفر هو عون الآخرين لهم، سواء في أمور صغيرة مثل: حمل الأثقال عن غيرهم، أو في أمور كبيرة مثل الدفاع عن حياة الرفقة، أو مساعدتهم في حالات المرض وما شابه ذلك.

ومن هنا كان التعاون من أهم ما يحتاج إليه المسافرون فيما بينهم، الأمر الذي له ثواب كبير عند الله.

يقول رسول الله ﷺ: «من أعان مؤمناً مسافراً نفّس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة، وأجاره في الدنيا والآخرة

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٩٥.

من الغم والهم، ونفّس عنه كربه العظيم يوم يغص الناس بأنفاسهم»[1].

وممّا يؤسف له أن نجد الكثير من الناس يهربون من إخوانهم حين الحاجة إليهم.

فإذا وقعت مشكلة لأحد المسافرين اعتبر كثيرون أن الهروب من الساحة شطارة لابدّ منها. وخاصة حينما يتعرض أحد المسافرين لعدوان من قبل الظلمة فيُعتقل مثلاً في الحدود أو المطار أو ما شابه ذلك.

بينما تقتضي الرجولة أن يتحمل المرء مسؤوليته في الظروف الصعبة التي يمرّ بها رفاقه، فهنا الامتحان الحقيقي لرجولة الإنسان ومروءته.

* * *

٤ ــ مرافقة المريض والتوقف معه حتى يبرئ.

يقول رسول الله ﷺ: «حقّ المسافر أن يقيم

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٩٢.

عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً»[1].

ومعنى ذلك أن على الرفقة أن يؤدوا هذا «الحق» كواجب من واجباتهم تجاه من مرض منهم. فإلى ثلاثة أيام لابدّ من التوقف، وبعد ذلك فليس هذا واجباً عليهم، لكنّه مستحب من باب العون.

وفي حديث آخر يقول رسول الله ﷺ: «إذا كنتم في سفر فمرض أحدكم فأقيموا عليه ثلاثة أيام»[2].

* * *

٥ ــ كتابة الرسائل.

مع التقدم الهائل في وسائل الارتباط فإنّ من واجب المسافرين أن يتواصلوا مع أهاليهم، كما أن من واجب هؤلاء أن يتواصلوا معهم.. وبمقدار ما يكون التواصل مطلوباً فإن الرّد يكون واجباً.

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٤٩٢.
(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٤٩٣.

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «التواصل بين الإخوان في الحضر (هو) التزاور، وفي السفر التكاتب»[1].

ويقول عليه السلام أيضاً: «ردّ جواب الكتاب واجب كوجوب ردّ السلام، والبادي بالسلام أولى بالله ورسوله»[2].

وهكذا فإن كتابة الرسائل، أو التواصل بالهاتف، أو أية وسيلة من وسائل الارتباط من الأمور المستحبة، لكن الإجابة على ذلك كإجابة السلام من الأمور الواجبة.

* * *

٦ ـ تبادل الهدايا.

من العيب أن يعود المسافر من دون أن يحمل معه أية هدية لأهله الأقربين، فمهما صغُرت الهدايا فإن لها قيمتها المعنوية، حيث تكشف عن الاحترام والتكريم.

أمّا أن يعود المرء من السفر من دون أن يحمل معه

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٤٩٤.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٦٧٠.

أية هدية لأهله أو إخوته فهذا خلاف المرؤة. ولذلك فإن الهدية في سفر الحج - الذي هو سفر عبادة وإطاعة - من نفقة الحج.

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «الهدية من نفقة الحج»[1].

ويقول عليه السلام أيضاً: «هدية الحج من الحج»[2].

أي أنه من العبادات، وكأنه جزء من أعمال الحج.

والسبب في هذا التأكيد على شراء الهدايا هو ما قاله الإمام علي سلام الله عليه: «الهدية تجلب المحبّة»[3].

أو ما قاله الإمام الصادق عليه السلام: «الهدية تسلُّ السخائم»[4].

فإذا كانت الهدية تجلب المحبة من جهة، وتنزع

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٠.
(٢) الكافي، ج ٤، ص ٢٨٠.
(٣) مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
(٤) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٩٩.

الغل من الصدور من جهة أخرى، فهو إذن من أشد المستحبات وفيها الأجر والثواب.

يقول الإمام الصادقعليه السلام : «إذا سافر أحدكم فقَدِم من سفره فليأت أهله بما تيسّر ولو بحجر، فإن إبراهيمعليه السلام كان إذا ضاق أتى قومه.. وأنه ضاق ضيقة، فأتى قومه فوافق منهم أزمة فرجع كما ذهب، فلمّا قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملاً، إرادة أن يُسكّن من روح زوجته «سارة»، فلمّا دخل منزله أخذ الخرج عن الحمار، وافتتح الصلاة فجاءت «سارة» ففتحت الخرج فوجدته مملؤاً دقيقاً، فاعتجنت منه واختبزت، ثم قالت لإبراهيمعليه السلام : انفتل من صلاتك وكُلْ.

فقال لها : أنّى لكِ هذا؟!

قالت : من الدقيق الذي في الخرج.

فرفع إبراهيمعليه السلام رأسه إلى السماء، فقال : «أشهد أنك الخليل»[1].

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٣٣٧.

فالله عزّ وجلّ حوّل الرمل الذي حمله إبراهيم عليه السلام إلى دقيق، لأن إبراهيم عليه السلام لم يكن يجد مالاً يشتري به هدية لأهله. ولكن الرمل الذي حمله كان هو الهدية التي تحوّلت إلى دقيق.

وهكذا فإن من المستحب أن يحمل المسافر معه هدية إلى أهله ولو مجرّد حجر، أما أن يأتي خالي اليدين فليس من المروءة في شيء.

الفصل العاشر

وصايا ربانيّة للمسافرين

في كتب الروايات وصايا عامة تجمع خصال الخير لحالات السفر.

فمن ذلك ما رواه الإمام الصادق سلام الله عليه عن لقمان الحكيم حيث أوصى ابنه بثلاثين وصيّة لحالات السفر، فقد روى حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام إنّ لقمان قال لإبنه: «إذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في أمركم وأمورهم.

وأكثر التبسّم في وجوههم.

وكن كريماً على زادك بينهم.

وإذا دعوك فأجبهم.

وإذا استعانوا بك فأعنهم.

واستعمل طول الصمت.

وكثرة الصلاة.

وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد.

وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم.

واجهِدْ رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبّت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي، وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك، فإنّ من لم يمحّض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم.

وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم.

وذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فاعط معهم.

واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً.

وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً فقل: نعم ولا تقل: لا ، فإن «لا» عيٌّ ولؤم.

وإذا تحيّرتم في الطريق فانزلوا.

وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا.

وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب، لعلّه أن يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم، واحذروا الشخصين أيضاً إلّا أن تروا ما لا أرى، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب (أي إذا وثقتم فاعملوا بما تثقون به).

يا بني! إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، وصلّها واسترح منها فإنها دَين، وصلِّ في جماعة ولو على رأس زُج.

ولا تنامن على دابتك فإنّ ذلك سريع في دَبَرها (في

السقوط منها) وليس ذلك من فعل الحكماء، إلّا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل.

وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك، فإنها نفسك (أي اهتم بالوسيلة التي تنتقل بها قبل أن تهتم بنفسك).

وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً، وألينها تربة، وأكثرها عشباً.

فإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس.

وإذا أردت قضاء حاجتك، فابعد المذهب في الأرض (أي ابتعد كثيراً عن رفقائك).

وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين، ثم ودع الأرض التي حللت بها وسلّم عليها وعلى أهلها، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة.

وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتتصدّق منه فافعل.

وعليك بقراءة كتاب الله عزّ وجلّ مادمت راكباً.

وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً.

وعليك بالدعاء مادمت خالياً.

وإيّاك والسير من أول الليل، وسر في آخره، وإيّاك ورفع الصوت في مسيرك»[1].

* * *

ومن وصايا الأولياء أيضاً التوقف عن المسير في الأرض الخصبة، وترك السير في الأرض الموات.

يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام: «إذا سِرْتَ في أرض مخصبة فارفق بالسير، وإذا سِرْتَ في أرض مجدبة فعجّل بالسير»[2].

فما دامت الأرض معمورة وخضرة فلا داعي للعجلة، بل الأفضل التمتع بها والتوقف فيها، ولكن إذا كانت الأرض جرداء فالأفضل العجلة بالسير وتجاوزها.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٣٣١.

يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام لبعض مواليه وقد أراد سفراً: «لا تسيرنّ شبراً وأنت حاف، ولا تنزلنّ عن دابتك ليلاً إلّا ورجلاك في خف، ولا تبولن في نفق، ولا تذوقن بقلة ولا تشمّها حتى تعلم ما هي، ولا تشرب من سقاء حتى تعلم ما فيه، ولا تسيرن إلّا مع من تعرف، واحذر من تعرف»[١].

وهذه التعليمات مهمة جداً لمراعاة الأمن والصحة والسلامة. فكم من أُناس تعرضوا لأخطار جسيمة بسبب عدم التقيد بها.

فترى مثلاً أن أحدهم مشى حافياً ولدغته حيّة، وآخر بال في نفق فأثار الحشرات التي كانت فيها فآذته، وثالث أكل بقلة من دون أن يعرفها فمات لأنها كانت مسمومة، أو شرب من ماء لا يعلم إن كان سليماً أم لا فمرض من ذلك، وهكذا.

(١) بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ١٢٣.

الفصل الحادي عشر

المستحبات والمكروهات

هنالك أمور ندب إليها الدين في السفر، فهي من المستحبات.

وهنالك أمور نهى عنها، فهي من المكروهات.

أما مستحبات السفر فهي كالتالي:

أولاً: إخبار من يهمّه الأمر.

فليس من الصحيح أن يفاجئ المرء أعزائه بغيابه، من دون أن يخبرهم بسفره.

فما من عزيز إلّا ويتوقع منك أن يعرف عن حضورك وغيابك.

يقول النبيّ ﷺ: «حقّ على المسلم إذا أراد سفراً أن

يعلم إخوانه، وحقٌّ على إخوانه إذا قدم أن يأتوه»[1].

* * *

ثانياً: توديع المسافر.

من المستحب أن يتوادع المسافر مع أهله وأعزائه، وأن يدعو له أعزائه بالأمن والسلامة والنجاح في سفره.

وقد روي في ذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا ودّع المؤمنين قال ﷺ: «**زوّدكم الله التقوى، ووجّهكم إلى كل خير، وقضى لكم كل حاجة، وسلّم لكم دينكم ودنياكم، وردّكم سالمين إلى سالمين**»[2].

وفي خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ إذا ودّع مسافراً أخذ بيده فقال ﷺ: «**أحسن الله لك الصحابة، وأكمل لك المعونة، وسهل لك الحزونة، وقرّب لك البعيد، وكفاك المهم، وحفظ**

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٣٢٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٠.

لك دينك وأمانتك وخواتيم عملك، ووجّهك لكل خير عليك بتقوى الله. استودع الله نفسك، سِرْ على بركة الله عزّ وجلّ»(١).

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام ودّع رجلاً فقال عليه السلام: **«استودع الله دينك وأمانتك، وزوّدك زاد التقوى، ووجّهك الله للخير حيث توجّهت»**.

قال الراوي: ثم التفت إلينا أبو عبد الله عليه السلام فقال عليه السلام: «هذا وداع رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام إذا وجّهه في وجه من الوجوه»(٢).

وروي أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله ودّع رجلاً فقال صلى الله عليه وآله له: **«سلّمك الله، وغنمك، والميعاد لله»**(٣).

وقال موسى بن بكر: أردت وداع أبي الحسن عليه السلام فكتب إليّ في رقعة: **«كفاك الله المهم، وقضى لك**

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٢٩٨.

(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٢٩٨.

بالخيرة، ويسّر لك حاجتك في صحبة الله وكنفه»[1].

* * *

ثالثاً: السفر بالليل.

يقول رسول الله ﷺ: «عليكم بالسفر بالليل، فإن الأرض تُطوى بالليل»[2].

وقد يقول قائل: أن ذلك كان مطلوباً في الزمن الذي كان الناس يسافرون بالوسائل القديمة، أي في عصر البغال والحمير، وليس في عصر الطائرات والقاطرات، ولكن قول النبي ﷺ «إن الأرض تطوى بالليل» دليل على أن الأمر لا يرتبط بزمان دون زمان. خاصة وأن السفر بالليل يكون نافعاً من حيث أنه يعطى المسافر فرصة الاستفادة من النهار وما يمكن أن ينجزه من أعمال.

فمن يركب الطائرة بالليل وينام فيها فإنه حينما يصل

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٩٩.
(٢) الكافي، ج ٨، ص ٣١٤.

إلى الميناء المقصود يكون قد ارتاح من جهة، وكسب الوقت من جهة أخرى.

وروي عن أميرالمؤمنينعليه السلام قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن، فقال لي وهو يوصيني: يا علي! عليك بالدلجة، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار»[1].

ويمكن أن يكون المقصود من الليل أوّله، وليس آخره.. وهذا ما صرحت به بعض الروايات أيضاً.

فقد جاء في وصيّة لأميرالمؤمنينعليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف، قالعليه السلام: «وسِرْ البردين، وغوّر بالناس، وَرفّهْ بالسير، ولا تَسِرْ في أول الليل، فإنّ الله جعله سكناً، وقدّره مقاماً لا ظعناً فارحْ فيه بدنك، وروّح ظهرك، فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر، فَسِرْ على بركة الله»[2].

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٢٦٥.

(٢) نهج البلاغة، الرسالة رقم ١٢.

وفي حديث آخر يقول الإمامعليه السلام: «إذا أردت السير فليكن مسيرك في طرفي النهار، وانزل وسطه، وسِرْ في آخر الليل ولا تسر في أوّله»[1].

وعلى كل حال فإن السير في الليل ليس محرماً، ولا واجباً.. ويمكن الجمع بين الروايات المختلفة الواردة في ذلك بما ذكرناه من أن السير في آخر الليل أفضل.

* * *

رابعاً: لبس العمامة.

كانت العمامة بالنسبة إلى رجال العرب وسيلة متعددة الأغراض، كما كانت زينة وجمالاً.

وقد روى عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قوله: «العمائم تيجان العرب، متى وضعوها وضعوا تيجانهم».

إلّا أنه يبدو أن للعمامة آثاراً أخرى غيبيّة. ومنها ما تحدث عنه الإمام موسى بن جعفرعليه السلام الذي قال: «أنا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٧.

ضامن لمن يخرج يريد سفراً متعماً تحت حنكه، أن لا يصيبه السرق ولا الغرق ولا الحرق»[1].

كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: «ضمنت لمن خرج من بيته معتماً، أن يرجع إليهم سالماً»[2].

* * *

خامساً: تطيّب الزاد.

في كثير من الأسفار يحتاج الإنسان إلى أن يحمل معه الطعام والماء.

ومن الأفضل أن يكون الطعام من النوع الممتاز الطيب، لتكون فائدته أكثر.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «مِن شَرَف الرجل أن يطيّب زاده إذا خرج في سفر»[3].

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٩٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤١.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٤.

وحتى في سفر الحج فإن تطيب الزاد مطلوب.

فقد روي «أن الإمام علي بن الحسين عليهم السلام كان إذا سافر إلى مكة يريد الحج أو العمرة تزوّد من أطيب الزاد، من اللّوز والسكّر والسويق المحمض والمحلي»[1].

يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «تبرك بأن تحمل الخبز في سفرك في زادك»[2].

ففي كل الأسفار يستحب تطيب الطعام إلّا أن هناك استثناءاً من ذلك وهو في السفر لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فإن العكس هو المطلوب.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: «تأتون قبر أبي عبد الله صلوات الله عليه؟

فقال له الرجل: نعم.

فقال الإمام عليه السلام: تتخذون لذلك سفرة؟

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٤.

(٢) الوسائل، ج ٨، ص ٣١٠.

قال الرجل: نعم.

فقال الإمام عليه السلام: أما لو أتيتم قبور آبائكم وأُمهاتكم لم تفعلوا ذلك.

قال الرجل، فقلت: فأي شيء نأكل؟

قال: الخبز باللبن[1].

وفي خبر آخر يقول الإمام عليه السلام أيضاً: «بلغني أن قوماً إذا زاروا الحسين عليه السلام حملوا معهم السفرة، فيها الجداء والأخبصة وأشباهه.. لو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا»[2].

ولعلّ السبب في ذلك أن المطلوب في زيارة الإمام الحسين عليه السلام أن يواسي المسافر أهل البيت عليهم السلام الذين ذاقوا الويلات في كربلاء، وأن يأتيه وهو أشعث أغبر تعبيراً عن حزنه لما أصابهم عليهم السلام.

* * *

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٤.

سادساً: إخراج النفقة وحفظها.

روي عن رسول الله ﷺ: «أنّ من السنّة إذا خرج القوم في سفر أن يخرجوا نفقتهم، فإن ذلك أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلاقهم»[١].

ولعلّ المقصود بذلك أن يخرج كل واحد منهم ما عليه من المال للصرف، حتى لا يؤدّي الأمر إلى النزاع فيما بينهم.

كما أنّ من المطلوب اهتمام المسافر بأمواله ومحافظته عليها، فقد روي عن صفوان الجمال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن معي أهلي وأنا أريد الحج، فأشد نفقتي في حتوي؟

فقال عليه السلام: «نعم، فإن أبي عليه السلام كان يقول: من قوة المسافر حفظ نفقته»[٢].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٣.

ولأهميّة الحفاظ على الأموال في السفر، فقد استثنى «المخيط» في «الهميان» في حالة الإحرام.

فقد روى علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون معي الدراهم فيها تماثيل وأنا محرم فأجعلها في همياني وأشده في وسطي؟

فقال: «لا بأس، أو ليس هي نفقتك، وعليها اعتمادك بعد الله عزّ وجلّ؟»[1].

ويبدو من ذلك أن أي احتياط لحفظ الأموال، بما في ذلك أن يحمل الإنسان أمواله معه في حالة الإحرام، فلا مانع منه، لأن المحافظة على المال في السفر من الأمور الحيوية، حتى روي في الحديث أن: «من فقه المسافر حفظ نفقته»[2].

* * *

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٣٠٧.

سابعاً: أن يعود من غير الطريق الذي ذهب منه.

تؤكد الروايات على استحباب أن يختار الإنسان طريقاً غير الطريق الذي ذهب منه.

فقد روي عن أبي الحسنعليه السلام قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله حين غدا من منى في طريق ضبّ ورجع ما بين المأزمين، وكان إذا سلك طريقاً لم يرجع فيه»[1].

وربما تكون العلة هي قضية أمنيّة، حيث أن من خرج في طريق، وعرف العدوّ ذلك قد ينتظره في ذلك الطريق. فإذا عاد من طريق آخر أمن مِن شرّه.

أو لأن الأمر يرتبط باكتشاف أماكن جديدة، ورؤية مناظر مختلفة.

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ٣٣٨.

الفصل الثاني عشر

مكروهات السفر

مكروهات السفر أنواع مختلفة، بعضها يرتبط بالجانب الصحي، وبعضها بالجانب الأمني، وبعضها بالجانب الديني.

وسوف نذكر ما ورد في الروايات، منها:

١ ـ نزول الأودية.

يقول رسول الله ﷺ: «إيّاكم والتعريش على ظهر الطريق وبطون الأودية، فإنها مدارج السباع ومأوى الحيّات»[١].

وكما يبدو من هذا الحديث فإن السبب هنا «أمني»، باعتبار أن مأوى السباع والحيّات هي عادةً في الأودية.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٩٣.

وهذا ما ذكره النبي ﷺ في حديث آخر، حيث يقول ﷺ: «لا تنـزلوا الأودية، فإنها مأوى السباع والحيّات».

وروى عن المفضل بن عمر قال: سرت مع أبي عبد الله عليه السلام إلى مكة، فسرنا إلى بعض الأودية، فقال عليه السلام: «انزلوا في هذه الموضع ولا تدخلوا الوادي».

فنـزلنا، فما لبثنا أن أظلتنا سحابة، وهللت علينا حتى سال الوادي، فأذي من كان فيه[1].

إن الوادي هنا كان فيه خطر جريان السيل فلذلك منع الإمام من النـزول فيه.

* * *

٢ ـ السفر في شهر رمضان المبارك.

روى عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخروج إذا دخل شهر رمضان.

---

(١) الوسائل، ج ٨، ص ١١٦.

قال عليه السلام: «لا، إلّا فيما أُخبرك به؛ خروج إلى مكة، أو غزو في سبيل الله، أو مال تخاف هلاكه، أو أخ تريد وداعه، وإنه ليس أخاً من الأب والأُم»[1].

وكما يبدو فإن الكراهة هنا بسبب وجوب الإفطار في السفر، ولهذا ترفع الكراهة إذا كانت للخروج إلى مكّة والغزو في سبيل الله. أو حالة من الاضطرار بحيث يخاف الشخص على ماله من التلف.

وفي حديث آخر عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يدخل شهر رمضان وهو مقيم لا يريد براحاً، ثم يبدو له بعدما يدخل شهر رمضان أن يسافر. فسكت، فسألته غير مرة، فقال عليه السلام: «يقيم أفضل، إلّا أن تكون حاجة لابدّ من الخروج فيها أو يتخوّف على ماله»[2].

* * *

(١) الكافي، ج ٤، ص ١٢٦.
(٢) الكافي، ج ٤، ص ١٢٦.

٣ ـ السفر في البحر.

كان السفر في البحار في السابق يعتبر مغامرة حقيقية، لأن السفن قليلاً ما كانت تسلم من الغرق في حالات الطوفان والرياح الشديدة.

ولذلك فقد أكدت الروايات كراهة السفر في البحر. كما أنّ طول المدة في الأسفار البحرية كان يؤدّي بالبعض إلى ارتكاب بعض المحرّمات.

وهذا الأمر لا يزال وارداً بالنسبة إلى من يشتغلون في البحر. فبسبب غيابهم الطويل عن الأهل قد يقعون في المحرّمات.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«في ركوب البحر للتجارة يغرر الرجل بدينه»[1].

وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنهما كرها ركوب البحر للتجارة[2].

---

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٥٧.

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٢٥٦.

وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب البحر في هيجانه[1].

وهكذا فإن هيجان البحر يجعل السفر البحري مكروهاً.

وقد روي عن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يسافر فيركب البحر؟

فقال عليه السلام: «إن أبي عليه السلام كان يقول: إنه يضرّ بدينك، هو ذا الناس يصيبون أرزاقهم ومعيشتهم»[2].

أي أن الناس يحصلون على الأرزاق من دون ركوب البحر. فلماذا الإصرار عليه؟

وروي عن علي بن أسباط قال: كنت حملت معي متاعاً إلى مكة، فبار (كسد) عليَّ، فدخلت به المدينة على أبي الحسن الرضا عليه السلام، وقلت له: إني حملت متاعاً

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٤٦٥.

(٢) تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٣٨٨.

قد بار عليَّ، وقد عزمت على أن أصير إلى مصر، فأركب براً أو بحراً؟

فقال: «مصر الحتوف يقيض لها أقصر الناس أعماراً، وقال رسول الله ﷺ: ما أجمل الطلب من ركب البحر.

ثم قال عليه السلام لي: «لا عليك أن تأتي قبر رسول الله ﷺ فتصلّي عنده ركعتين فتستخير الله مائة مرة، فما عزم لك عملت به، فإن ركبت الظهر فقل: «**الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون**». وإن ركبت البحر، فإذا صرت في السفينة فقل: «**بسم الله مجراها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم**» .فإذا هاجت عليك الأمواج فاتك على يسارك وأوم إلى الموجة بيمينك وقل: «**قري بقرار الله واسكني بسكينة الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**».

قال علي بن أسباط: فركبت البحر، فكانت الموجة

ترتفع، فأقول ما قال لي الإمام عليه السلام فتنقشع كأنها لم تكن[1].

ويبدو من هذه الأحاديث أن كراهة ركوب البحر ترتفع إذا قرأ الإنسان الآيات والأدعية المأثورة والتي منها التالي:

«بسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويّات بيمينه، سبحانه وتعالى عمّا يشركون، بسم الله مجراها ومرساها إن ربّي لغفور رحيم»[2].

* * *

---

(١) الكافي، ج ٥، ص ٢٥٦.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٦١.

الخاتمة

مهما كانت الأسفار ممتعة، ومهما نجح المسافرون في تحقيق الأهداف المتوخاة منها، إلّا أن إطالتها بعيداً عن الأهل والوطن أمر مكروه لابدّ أن نتجنبه، فمن الأفضل أن يقفل المسافر راجعاً إلى بيته بمجرّد أن ينتهي من أعماله.

وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، وإذا قضى أحدكم سفره فليسرع الأياب إلى أهله»[١].

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «سير المنازل ينفد

(١) المحاسن، للبرقي، ج ٢، ص ٣٧٧.

الزاد، ويسيء الأخلاق، ويُخلق الثياب، والسير ثمانية عشر»[1]، أي ثمانية عشر يوماً.

ثم من المكروه بعد العودة إلى الدار أن يطرق الإنسان أهله ليلاً إذا عاد فيه.

فقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «نهى رسول الله أن يطرق الرجل أهله ليلاً إذا جاء من الغيبة، حتى يؤذنهم»[2].

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يكره للرجل إذا قدم من السفر أن يطرق أهله ليلاً حتى يصبح»[3].

* * *

هذا ما أردنا ذكره في هذه الرسالة الموجزة في شؤون الأسفار، والله تعالى ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٥٥.
(٢) المحاسن، للبرقي، ج ٢، ص ٣٧٧.
(٣) الكافي، ج ٥، ص ٤٩٩.

الفهرس